الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

كلّية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

الشّعبة: دراسات نقديّة.

التّخصص: نقد حديث ومعاصر.

عنوان المذكّرة:

خَصَائِصُ أَدَبِ الأَزمَةِ فِي الجَزَائِرِ مِنْ خِلَالِ رِوَايَةِ (مُونْتِينِيغْرُو) لِعَامِر غَزَالِ

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة ماستر

إعداد الطّالبتين:

- آسيا زيان.
- لبنى بن زعزع.

إشراف الدّكتور:

- البشير عزوزي.

السّنة الجامعيّة: 1444هـ /1445هـ

المـــــــوافق لـ: 2023م/2024م

الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

كلّية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

الشّعبة: دراسات نقديّة.

التّخصص: نقد حديث ومعاصر.

عنوان المذكّرة:

خَصَائِصُ أَدَبِ الأَزمَةِ فِي الجَزَائِرِ مِنْ خِلَالِ رِوَايَةِ (مُونْتِينِيغْرُو) لِعَامِر غَزَالِ

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة ماستر

إعداد الطّالبتين:

- آسيا زيان.
- لبنى بن زعزع.

إشراف الدّكتور:

- البشير عزوزي.

السّنة الجامعيّة: 1444هـ /1445هـ

المـــــــوافق لـ: 2023م/2024م

مؤرخ في ..... المؤرخ في ..... 1082 ..... بالقرار رقم .....

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): آسيا زيان ..... الصفة: طالب، أستاذ، باحث طالبة .....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 100725114 والصادرة بتاريخ 2016/04/27 .....

المسجل(ة) بكلية / معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي .....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،

عنوانها: حماية حق المؤلف في الجزائر من خلال رواية أمونيسفون لعامر غزال .....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2024.10.07.02

توقيع المعني (ة)

آسيا

مؤرخ في ..... المؤرخ في ..... 2020 سنة 11

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): ..... الصفة: طالب، أستاذ، باحث .....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم ..... والصادرة بتاريخ .....

المسجل(ة) بكلية / معهد ..... قسم .....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،

عنوانها: .....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: .....

توقيع المعني (ة)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة:

مقدّمة:

تُعدُّ روايَة الأزمة تغيِيرًا جذريًا في مسَارِ الرّواية الجزَائرية،كونها وَاكبت الظّروف المأساويّة التي فاجأتِ الجزائر، حتّى أنّها سُمِيّت بأدبِ الأزمة أو المحنة؛ أبدع من خلالها الرّوائيّون الجزائريّون في نقل المعاناة بصورةٍ صادقة، ومليئة بآلام وطنهم الجريحِ المتعب، ويمكن القول أنّها مرآة عكست الويلاتِ التي حلّت بالشّعب الطّامح للأمن والسّلامِ، وبحثنا المعنون ب: "**خَصَائِصُ أَدبِ الأَزمَةِ في الجَزَائرِ مِن خِلالِ رِوايَة (مُونتِينِيغرو) لعامر غزال**" تضمّن الاطّلاع على واقع الشّعب الجزائري غداة الأزمة، وقد تمظْهرت أهميّة موضوعِنا في نقاطٍ عدّة أهمّها:

- الإشارة إلى معاناة الشّعب الجزائري في التّسعينيات.

- تحديد دور السّلطة والشّعب في إرساءِ سمةِ التّعاون للظّفر بالأمن.

-الكشف عن ألم أهل القرى في زمن المحنة، من خلال رواية (مونتنيغرو).

بهدف تحديد مدى تأثّر الشّعب الجزائري بالصّراع القائم بين السّلطة وحزب المعارضة، البوح بالضّرر الجسدي والنّفسي الذي طَال الأُسر الجزائرية آنذاك، إبراز موقف أهل القرى من الأزمة، وتوضيح الانحرافات الدّينية لدى الإرهابيين وزهق الأرواح البريئة.

تناول الكثيرُ من الدّارسين روايَة الأزمة، وحاولوا إبراز فنّياتها وتسليط الضوء على مواضيعها، نذكر منها: رسالة دكتوراه **لمليكة ضاوي** عنوانها (**تجليات الأزمة في الروايَة الجزائرية (1995-2005)**)، ومذكّرة ماستر لمرابط ماسينيسا ومدور ثيريزي عنوانها (**رواية الأزمة و أزمة المثقف رواية الزاوية المنسية لليامين بن تومي**)، وغيرهم الكثير، إلا أنّ هذه الدّراسات لم تختص بتحديد المواضيع وكان أهم ماذُكِر فيها المثقّف والعنف.

فالتّعمق في مواضيع رواية الأزمة وتحديد خصائصها، كان من بين بواعث اختيارنا لهذا الموضوع، وأيضا شغفنا في اكتشاف هذا النوع من الروايات التي اعتنت بماضي وطننا بعد إشارة أستاذنا لرواية الأزمة، وعنوان "مونتينيغرو" كون الرّواية المشار إليها لم تُدرس من قبل.

فانطلقنا من الإشكاليّات التّالية :

- إلى أيّ مدى أظهرت روايَة مونتنيغرو معاناة الشّعب الجزائري في التّسعينيات؟

- كيف جُسّدت تيمة المثقف في الروايَة؟

-كيف تجلّى الخوف لدى شخصيات الرواية؟ وما مدى تعاون السلطة لنشر الأمن والسّلم؟

– هل استطاع الأهالي التّشجع ومقاومة العنف الممارسِ عليهم؟

للإحاطة بالموضوع اتّبعنا المنهج التّحليلي الوصفي محاولين نزع اللّثام عن صورة الواقع في تلك الفترة؛ ونظرا لضرورة الالتزام بالطابع التطبيقي، تكوّنت هذه الدراسة من خطة بحث قوامُها: مقدمة ،مدخل، فصلين تطبيقيين وخاتمة:

مدخل:

تناولنا فيه تمظهر الأزمة في مختلف الأجناس الأدبية (الرّواية، الشّعر).

الفصل الأول:

عالجنا فيه المواضيع الثّقافية والسّياسية فكان: الجهاد، العنف والإرهاب، والسلطة. ضمن أهمّ النِّيمات التي تطرّقنا إليها.

الفصل الثّاني:

خصصناه لمعالجة المواضيع الاجتماعية النفسية، فكان أهمها: المثقف، الهجرة، الخوف والشّجاعة.

وأنهينا بحثنا بخاتمة رصدنا فيها مجمل النتائج المتوصّل إليها، محاولين الإجابة على الأسئلة المطروحة.

اعتمدنا على قائمة من المصادر والمراجع وكتب الذين سبقونا، نذكر منهم زيادة على الدراسات المذكورة آنفا كتاب إدوارد سعيد "**المثقف والسلطة**"، و"**النظرية السياسية مقدمة**" لأندرو هيوود، و"**العنف العائلي**" لمصطفى عمر التير...وغيرهم.

واجهتنا بعض الصعوبات في إنجاز هذا البحث أهمها اِرتباطنا الدّائم بالعمل والِتزاماته، وقلّة توفر الكتب التي تخدم موضوعنا في المكتبات.

وفي الأخير، نتقدّم بالشّكر والامتنان للأستاذ المشرف الذي رافقنا طِيلة هذا العمَل، شاكرين إيّاه على التّشجيع المستمر. ونشكر كاتب الرّواية على تقديم يد العون، ونرجو من الله عزّ وجل أن نفيد ببحثنا كل سالك لدرب العلم والمعرفة، ونسأله تعالى اللّهّ التّوفيق والسداد.

مدخل:

مدخل:

لطالما كانت الأجناس الأدبية تعكسُ صورةَ المجتمعاتِ، بها عرفنا حالة الشّعوب الغَابرة، فالأدب هو الصورة النَّاطقة والمخلَّدة لثقافة أيّ مجتمعٍ. ويعدُّ الأدب الجزائري المعاصر صورة تعكس مجريات الأحداث السّياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عاشتها الجزائِر وأهمُها: أدبُ الأَزمةِ – شعرًا أو نثرًا – لكونهِ أَرَّخَ لِمحنةِ الجزائر التي مرَّت بهاَ أثناء تسعينيات القرن الماضي أو ما يُعرف بِ: (العشريّة السّوداء أو الحمراء)، وما عانتْ منه كلّ شرائح المجتمع من الإنسان العادي إلى نخبتِهِ.

وإنْ كان الشّعر اِستطاعَ لفترةٍ أن يحتلّ الصدارة ويتربّع على عرشِ الأدبِ، فإنّ الرِّواية أصبحت سمفونيّة الفنون الأدبية في تلك الفترةِ لأنّها "الفنّ المنفتح على المجتمع بشكلٍ خاصٍ نظرًا لطبيعتِها الرّاصدة التي تقدّم وعيًا خاصًا للحياةِ سواءً أكان ذلك الوعي مرتبطًا بلحظة راهنة أم ماضية."[1]

أوّلا: الرِّواية.

إنّ اِستفحال الأزمة الوطنية والتمرّد على المباديء والقيم صَحبهُ تمرّدٌ من نوع آخر، إنّه التمرُّد الأدبي على الشكّل التقليدي للرّواية بقيمها الجمَالية الكلاسيكيّة، وخَلقَ شكلاً جديدًا عُرفَ فيما بعد ب: "رواية الأزمة" على اعتبار أنّها أنموذج تجلّت فيه بعض المعايير الجماليّة والفنيّة، استطاعت أن تعكسَ ما أسلفنا الحديث عنه من تغيّرات كبرى مسّت الوطن خلال عشريّة كاملة؛ لذلك تعدُّ الرّوايَة تجربَة فنيّة متفرّدة عن كلّ الأجناس الأدبيّة، "والمبرّر الوحيد لوجود الرّواية هو أنّها تحاول بالفعلِ تصوير الحياة"[2]، فليسَ إذا خفيًا أن لا يكتب الروائي بعيدًا عن الظروف التي يعانيها كذات داخل وطنه، ومجتمعه وبخاصةٍ الظّرف السياسي، إذ عبّرت الرّواية عن الظروف السياسية والتاريخية وأخصلتْ لها "فإنّه مما لاشكَّ فيه الرّوايَة الجزائرية ولدت أثناء الأزمة،كان أصحابُها شبابًا عبَّروا عن جراحات ذواتهم ولكن من منطلق واقع معيش"[3]، لهذا نجد أنّه قد بلغت الصراعات السّياسية أقصاها مع بروز أصوات تدعو إلى قيام نظام سياسي جديد "وهكذا بدأت الرّواية الجزائرية تتشكل مع هذه الظروف الجديدة، فَعُرِفت بما يسمى بِ: مرحلة الشّك، إذْ عبّرت نصوصها وبطرق مختلفة عن هذا الوضع المتأزّم الذي بلغ ذروته بداية التسعينات التي اتّسمت باستعمال العنف الرّمزي والمادي، أي

[1] مليكة ضاوي، **تجليات الأزمة في الروايَة الجزائرية (1995–2005) دراسة موضوعاتية فنية**، إشراف د.نزيهة زاغر(رسالة دكتوراه، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة ،2014-2015م)، ص10.

[2] المرجع نفسه، ص157.

[3] المرجع نفسه، ص63.

مدخل:

الاغتيال السياسي الفردي والجماعي؛ إنها مرحلة تداخل المفاهيم، وزعزعت اليقينيّات، وغياب الأمّة، والاستقرار السياسي والاجتماعي"[1]

وعليه ارتبطت الرّواية منذ ظهورها بمراعاة عملية التّغييرِ الحاصلة في المجتمع على مستوى الفرد، فهي مِرآة عاكسة لهذا التّغيير أو داعية إِليهِ، وقدْ أشارَ ميخائيل باختين إلى هذا: "إنّها المرونة ذاتها، فهي تقوم على البحث الدّائم وعلى مراجعة أشكالها السّابقة باستمرار، ولا بدّ لهذا النّمط الأدبي من أن يكون كذلك لأنّه يمدّ جذوره في تلك الأزمنة التي تنقل اتصالاً مباشرًا بمواقعِ ولادةِ الواقعِ"[2]

إذن كان الواقع الاجتماعي حاضرًا بقوّة بكل تناقضاته، فوجد الرّوائيون أنفسهم مجبرين على الخوض فيه، وليس كونه ترفًا روائيّا مغريا للكتابة الإبداعيّة فمثلاً رواية محمد ساري" الوزن" التي كتبهاَ سنة (1995) راح يصفها بالواقعيّة لأنّ: وقائع كثيرة مشابهة لأحداث الرّواية حدثت فعلا في مناطق متباعدة من الوطن، وكثير من القرّاء اِندهشوا لقوّة التّشابه بين أحداث الرّواية وبما يجري في الواقع " فكشفت رغبة الرّوائيين في تصوير معاناة الجزائر والجزائريّين في ظلِّ الأزمة."[3]

وعليه نخلصُ إلى النّتيجة التّالية:

"أن الهدف من الرّواية هو تقديم وعي متّسع الزّاوية، وأنّ الرّواية من أكبر التعويضات الممتعة التي استطاع الإنسان أن يبتكرها لحدّ الآن "[4].

فهي الفن الأكثر استيعابا للتجارب الإنسانيّة، لهذا كشفت الرّواية الواقع الجزائري كمحاولة لتفسير التّصدّعات التي تهزّه يومياً "فمما لاشك فيه أنّ الرّواية هي النوع الأدبي الأكثر قدرة على عكس التناقضات النموذجية في المجتمع، كما حفلت به من إمكانية على تصوير الاحتدام في الصّراع الطبقي، وتعميق التناقضات الاجتماعية من خلال امتلاكها القوة الفنيّة لإعادة إنتاج الإنسان، وعليه صار همّ الرواية هو البحث عن هذا الإنسان المتميّز المعبّر عن زمانه في خيالها الروائي أي أنّها محاولة بحث مستمرة عن طريق تمثّل الواقع وإعادة إنتاجه وتركيبه فنيًّا، وذلك في دأبها المتواصل لاحتضان

---

[1] محمد داود،(**الأدباء الشباب والعنف في الوقت الراهن**)، مجلة إنسانيات، العدد10، جانفي-أفريل2000، ص28.

[2] روجر آلن، **الروايَة العربية**(ترجمة: حصة إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة 1997)، ص19.

[3] آمنة بلعلى، **المتخيل في الروايَة الجزائرية من المتماثل إلى المختلف** (ط2، دار الأمل، المدينة الجديدة تيزي وزو الجزائر،2011)، ص84.

[4] كولن ولسون، **فن الرواية** (ترجمة: محمد درويش ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،لبنان،ط1، 2008)، ص91.

مدخل:

الواقع."[1] فبات من المؤكّد أنّ الرّوايَة هي محاكاة للواقع ونتاج للخيال، لذلك من الطبيعي أن تكون رواية الأزمة لاحدود لها لأنّها ذات طابع يتّسع لفنون القول؛ كالأسطورة، القصّة، الدراما، الشعر وحتى الأخبار الصحفيّة والمقالات وغيرها فطبيعتها متمرّدة تأبى أيّ تصنيف يحدّ من حرّيتها "ومعلوم أنّ الواقع لايعرف حالة الثّبات وإنّما التغيير الدّائم والمستمر فالرواية كذلك"[2]، ثمّ إنّ قرب الرّوايَة من الواقع واتصالها بحياة المجتمع اتصالاً وثيقا يخوّل لها الاهتمام بهذا الواقع فتصوّرها روائيا، وربما اضطلع الرّوائي الحق إلى أكثر من ذلك لتصحيح النظرة الخاطئة للواقع أو إيجاد تفسير له.

لهذا "كانت الرّواية دائما –وخاصة العربية– تعبّر عن واقع متعدد المسوخ والستارات المركزية من الزّيف والوهم والحقائق المدمّرة، وعن عالم سحقت فيه نفسيّة الكائن وسط حروب وخيانات وفقر وتخلّف وجهل."[3]

فنجد أنّ الرّواية استطاعت اقتحام كل المتناقضات والمفارقات في إطار نصيّ "بل هي قادرة على إعطاء معنى آخر للعالم وقادرة على أن تعيد تأويل العالم"[4] فإنّه بالإمكان تناول هموم الوطن والإنسان والنظام بالنقد أو إبداء الرأي والتوجّه، ولأنّ الرّواية –وعلى غرار بقية الأجناس الأدبية– شكلا من أشكال الوعي الإنسانيّ ووعاء تصب فيه أفكار ورغبات وأحاسيس الإنسان في صراعه مع واقعه ومحيطه كما يرى إبراهيم عباس في كتابه "الرّواية المغاربية"، لهذا إنّه من الجدير فهم أنّ الرّواية الناضجة حسب "شريفة حبيلة" هي "التي تتفاعل عناصرها داخل الوجدان بتأثير من أحداث مأساوية معاشة في زمن حار، مما يدفع إلى قراءة الرّواية وعليه فبقدر ما يكون التعامل مع الواقع بعمق، بقدر ما يكون إنتاج جماليات ذلك الواقع في مجال الرّواية أكثر إقناعا وأوفر تأصيلا"[5]. فبات واضحا أنّ الرّواية تحمل وعيا بالواقع المعاش والتباساته.

ثانيا: الشّعر.

عَرف الشّعر الجزائري المعاصر انفتاحا من العزلة التي فرضت عليه إبّان الاحتلال الفرنسي، الذي كان مصمّما على تدمير معالم اللّغة العربية والقضاء عليها وعلى شعرائها وكتّابها، "فأصبح الشّاعر الجزائري منفتحا على آفاق جديدة

---

[1] مليكة ضاوي، **تجليات الأزمة في الروايَة الجزائرية** (1995–**2005**) **دراسة موضوعاتية فنية**، ص93.

[2] المرجع نفسه، ص154.

[3] شعيب حليفي، **شعرية الرواية الفانتاستيكية**(ط1، منشورات الاختلاف ،الجزائر، 2009)، ص07.

[4] مليكة ضاوي، **تجليات الأزمة في الروايَة الجزائرية** (1995–**2005**) **دراسة موضوعاتية فنية**، ص166.

[5] المرجع نفسه، ص210.

مدخل:

معبّرا عن ذاته وعن الآخر، وعن الوطن في آلامه وفتراته العصيبة التي مرّ بها، بطريقة مؤثرة"[1]. فتعدّ "هذه الفترة أخصب الفترات عطاء شعرياً في القرن العشرين، إذ برز فيها قريب من أربعين شاعراً وشاعرة. وإذا كانت فترة الستين والسبعين تنماز بتبني القضايا الإديولوجية أساسا في الكتابات الشّعرية، فإن هذه الفترة كثيرة التنوع في الأفكار والقضايا المطروحة"[2].

"ونعتقد أن شعر هذه الفترة قد يكون أرقى وأجمل؛ وذلك بإصرار الشعراء على جنوحهم إلى إبداع صور قشيبة في الشّقين العمودي والحر معاً، لم تكن ترد في الشعر الإديولوجي الذي سبقه في الأعوام السبعين"[3]. "فلم يتّخذ الشعراء موقفا عدائيّا من النمط العمودي أو الحر، بل معظمهم كتبوا قصائدهم على النمطين وفي نفس الديوان" [4] كعثمان لوصيف في ديوانه إرهاصات، الكتابة بالنّار، أعراس ملح وغيرها. رغم أن الحضور الأكبر كان للنمط الحر، فلم يهمّهم نمط الكتابة بقدر ما كان يهمّهم القدرة على إيصال أفكارهم والتّعبير عن حالتهم النّفسية. فالقصيدة الجزائريّة مع هذا الجيل عرفت سمات حداثية فنّية.

تحوّلت الكتابة الشعرية عند شعراء المحنة إلى نوع من الصراخ لكسر جدار الصمت الذي طال انتظاره، فكانت القصيدة السّوداء مشروع مقاومة، وبمثابة صوت وسلاح، "فعكست المحنة الجزائرية بصدق فني ومشهد واقعي أصيل نابع من التجربة"[5] والمعاناة والألم، فكان "رواد هذه القصيدة في تلك الفترة ينشرون بوح أشعارهم على صفحات المجلات والجرائد الجزائريّة اليوميّة والأسبوعيّة، وفي غياب دور النّشر والطّباعة الكثير من الدواوين لم تر النّور"[6].

كانت هذه الأزمة بالنسبة إلى الشعر بمثابة جرح عميق عطّل وتيرة تطوره، وأصبغه الخصوصيّة في مضمونه الموضوعاتي، وفي توجهاته، فباتت صورته الكليّة وخصوصيته هي التّعبير عن الوطن والأزمة، "فكانت لغة الشّعر دموية تعبّر عن التّوتر الحاد، وتجمع بين آلام النّفس وآلام الوطن"[7].

حضر في شعر التسعينيات المعجم الوجداني، وتفرّع عنه المعجم المأساوي، وهذا ما يُلاحظ على دواوين تلك الفترة في الجزائر عامّة، من خلال الدّموع والدّماء التي باتت تقطر مع كل قصيدة وتنزف مع أقلام الشعراء، كما "يكثر في

---

[1] أولحيسان هجيرة، **عتبات شعر التسعينات في الجزائر أعمال يوسف وغليسي أنموذجا**، إشراف د.منصوري مصطفى،(رسالة دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس)، ص09.

[2] عبد الملك مرتاض، **معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين**، (دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر 2007)، ص43.

[3] المرجع نفسه، ص 44.

[4] أولحيسان هجيرة، **عتبات شعر التسعينات في الجزائر أعمال يوسف وغليسي أنموذجا**، ص83.

[5] عامر رضا، (**تجليات أدب المحنة في الشعر الجزائري المعاصر**)، مجلة الحقيقة، العدد 27، جامعة-أدرار-الجزائر، ص84.

[6] المرجع نفسه، ص68.

[7] أولحيسان هجيرة، **عتبات شعر التسعينات في الجزائر أعمال يوسف وغليسي أنموذجا**، ص83.

مدخل:

أشعار شعراء الثمانين والتسعين توظيف التراث، بأنواعه الشعبي والإسلامي، والسردي العربي بشكل منتظم"[1]. "فشكّل الموروث الديني على تنوّع دلالته مصدراً إلهامياً ومحوراً دلالياً، لكثير من المعاني والمضامين التي استوحاها الشّاعر الجزائري، وحاول من خلالها بناء رؤيته"[2]، ففي فترة التسعينيات لغتهم تكاد تندمج اندماجا فنيّا بالقرآن الكريم نظرا لتكوين الأدباء وتشبّعهم بالثّقافة الإسلاميّة، فمعظم الشّعراء هم حفظة للقرآن الكريم، فقد كان القرآن الكريم مصدرا أثرى لغة الشّعراء الجزائريين، ذلك أنّ "توظيف النّصوص الدّينية في الشّعر، يعدّ من أنجح الوسائل الخاصية جوهرية في هذه النصوص التي تجعلها تلتقي مع طبيعة الشّعر نفسه وبخاصّة في حرص الذّاكرة البشرية على حفظه، ومداومة تذكّره"[3]. فأخذهم من القرآن الكريم جعل لغتهم قوية، ونصوصهم امتداد للموروث الشّعري العربي محافظاً على الأصالة العربيّة والشّعرية، وعزّز شاعريتهم فعبره راح يفتّش الشّاعر عن عبارات جديدة غير مستهلكة يستطيع من خلالها أن ينقل أكبر قدر من المعاناة.

فنجد الشاعر عثمان لوصيف في ديوانه "اللؤلؤة" يستخدم لغة مأخوذة من القرآن الكريم:

"مِنْ وَحْيِ شَبَابَةٍ أَشْعَلْتُنِي وَطَارَتْ

وَمَا قَتَلُوهَا

وَمَا صَلَبُوها

وَلَكِنَّهَا شُبِّهَتْ لِلْعُيُونُ

آه شَبَابَة في لظَاهَا تَلَقَيْتُ سِحْرَ الإشارة."[4]

"يحاور الشاعر في لغته القرآن الكريم في قول الله عز وجل:﴿ **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ ۞وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلذِينَ اَخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِے شَكّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا إِتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ** ﴾ [النساء:156]. يستلهم الشّاعر قصة عيسى بن مريم عليه السلام لتدل على الأعداء الذين كادوا لعيسى، فتمتزج لغة الشّاعر مع الآية الكريمة فتصبح كأنها تجربة واحدة ومأساة واحدة هي مأساة "الوطن""[5].

---

[1] عبد الملك مرتاض، **معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين**، ص44.

[2] أولحيسان هجيرة، **عتبات شعر التسعينات في الجزائر أعمال يوسف وغليسي أنموذجا**، ص69.

[3] صلاح فضل، **إنتاج الدلالة الأدبية**(ط1، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة)، ص59.

[4] عثمان لوصيف، **اللؤلؤة**(دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997)، ص16.

[5] أولحيسان هجيرة، **عتبات شعر التسعينات في الجزائر أعمال يوسف وغليسي أنموذجا**، ص71.

مدخل:

ونجد الشّاعر يوسف وغليسي أيضا يأخذ من القرآن الكريم في لغته الشّعرية، في قصيدة له بعنوان: "تجليات نبي سقط من الموت سهواً":

"وطني امْرَأَةً وَشَحَتْ رُوحَهَا بِالعَقَافِ

وأنا المَلِكُ الآدمِي الَّذِي يَشْتَهِي أنْ يَمُوتَ عَلَى صَدْرِهَا الْمَرْمَرِي

خَاشِعاً يَتَصَدَّعُ مِنْ خَشْيَةِ الوَجْدِ والانْخِطَافُ"[1].

"الشطر الأخير خاشعا يتصدع امتصاصا للآية الكريمة من سورة الحشر في قول الله عز وجل:﴿ **لَوَ اَنزَلْنَا هَٰذَا اَلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَل لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعا مُّتَصَدِّعا مِّنْ خَشْيَةِ اِللَّهِ وَتِلْكَ اَلَامْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [الحشر:21]. والشّاعر في لغته الشعرية التي أخذها من القرآن الكريم يريد أن يبرز مدى تعلقّه بوطنه الذي يريد أن يموت على صدره، فالجبل أمام القرآن تصدّع من خشية الله، والشّاعر أمام وطنه يتصدع من خشية الوجد والانخطاف"[2].

فدخلت القاموس الشّعري الجزائري عدّة مفردات جديدة ارتبطت بالتّجارب المختلفة بسبب الظّروف والحالات النّفسية والشّعورية، فهي مفردات وتراكيب مستخرجة من الواقع الجزائري والسّياسي والاقتصادي.

وقد "وصف أحمد يوسف في كتابه "يُتم النّص" هذا الجيل بجيل اليتم، الذي يفتقد إلى أب يستند إليه، ويلوذ به فراح يتبنى فلسفة خاصّة ولغة جريئة انفجارية تتوشّح هالة من السّواد وتركّب غوايات التّجريب والتّجديد، وترسم واقع الشّاعر بريشة الرّفض والتّجاوز. فكان في معجمهم ولغتهم ألفاظ وتعابير تصور حجم الألم والمأساة، فشكّل مثلا لفظ الموت وحقله الدّلالي معجما وجدانيّا مأساويّا يبنى على ألفاظ كلها توحي بالمأساة، الدم والجراح، الفجيعة، الدموع، الهم، الأوجاع، الخراب، الدّمار، الجنازة، الحزن، الألم"[3].

فنجدهم صوّروا لنا الموت على أنّه أدمن الوطن، وعلى أنّ الدّم كان مستباحا ومنظره كان مروّعا. فنجد مثلا يوسف وغليسي في ديوانه تغريبة جعفر الطيار يتحدّث عن الموت:

---

[1] يوسف وغليسي، **تغريبة جعفر الطيار**(إتحاد الكُتّاب الجزائريين، سكيكدة ،2000)، ص35.

[2] أولحيسان هجيرة، **عتبات شعر التسعينات في الجزائر أعمال يوسف وغليسي أنموذجا**، ص73.

[3] موسى كراد،(**اغتراب الوطن في الشعر الجزائري الحديث**)، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 12، العدد01، القسم (ج) الآداب والفلسفة، ص68.

مدخل:

"الموت يزرع كل الدروب

وكل الدروب تؤدي إلى الموت

تغمرني رجة الموت في كل حين"[1]

وعبّر عز الدين ميهوبي في ديوانه اللّعنة والغفران عن الدم ومنظره المروّع:

"دمي المذبوح ... مات

لم يقل شيئا ... وفات

يا دما يقتات منّي

من شفاه لا تغنّي

يكبر النّعش بظلّي كسؤال أبدي الكلمات"[2]

والعنصر الذي هيمن على شعرهم بجانب الوطن هو صورة المرأة، فكانت "العنصر المحوري في العمل الفني الذي ينظم ويجدّد العناصر الأخرى ويدخل عليها بعض التحولات الدلالية، فهو يضمن تماسك البنية الفنّية للنّص وتلاحمها"[3]. فالشّاعر الجزائري في التسعينيات عبّر عن المرأة تعبيرا محتشما، إذ لجأ إليها هروبا من الواقع الأليم، واتخذها الشّعراء معادلاً موضوعياً لصورة الوطن وحبه له بقدر حبه واحترامه للمرأة.

فالأدب أصبح ذا رسالة ولم يعد وسيلة تسلية، وعلى الرّغم من اختلاف الكُتّاب(شعراء، روائيين) في "طريقة الكتابة والصياغة والعرض للقضايا والمواضيع المطروحة، في التسعينيات إلا أنّها تتقاطع في كثير من النّقاط، وبخاصة التّعبير عن الواقع المعيش والرّفض له، ومعجمهم اللّغوي والدّلالي الذي يمتزج بألفاظ الموت والدّم"[4].

---

[1] يوسف وغليسي، **تغريبة جعفر الطيار**، ص39.

[2] عز الدّين ميهوبي، **اللّعنة والغفران**، منشورات دار الأصالة، الجزائر 1997، ص55-56.

[3] أولحيسان هجيرة، **عتبات شعر التسعينات في الجزائر أعمال يوسف وغليسي أنموذجا**، ص54.

[4] المرجع نفسه، ص83.

الفصل الأوّل:

النّسق الثّقافي والسّياسي

المبحث الأوّل: الجهاد وأثر انحراف الفهم

الجهاد في سبيل الله، ذروة سنام الإسلام وشعيرة من شعائر الله، يتطلّب القيام بها وحصول الثّواب عليها تحقق شرطين؛ أحدهما الإخلاص لله تعالى، والثّاني أن يكون الجهاد موافقا لشرع الله. وقد وعد الله تعالى المجاهدين في سبيله بالأجر العظيم والثّواب الجزيل.

1. مفهوم الجهاد:

أ. الجهاد في اللغة:

يعني "المبالغة واستفراغ الوُسع في الحرب أو اللّسان أو ما أطاق من شيء"[1]." والجَهدُ: الطاقة، ويضمّ، والمشقّة. واجهد جَهدَك: أبلغ غايتك. وجَهَدَ، كمنع: جدَّ، كاجتهد، وجَهَدَ عيشه؛ نكد واشتدّ، وجَهْدٌ جاهد، الأرض الصلبة لا نبات بها، وبالكسر القتال مع العدو كالمجاهدة، وأجهد العدو؛ جدّ في العداوة، والتجاهد بذل الوسع..."[2]

فيكون استخدام مادّة (ج.هـ.د) في تلك المواضيع التي تُستفرغ فيها الجهود تجاه شيء ما. ومن هذا التّحليل اللّغوي للّفظ، نجد أنّ دلالته تتمحور حول معاني الاجتهاد والمبالغة واستفراغ الجهد وتحمّل المشقّة في أداء أمر معين.

ب. الجهاد في الاصطلاح:

عُرّف الجهاد في الاصطلاح أنّه: "استفراغ الوُسع في طلب العدو، وهو ثلاثة: جهاد العدو الظّاهر، وجهاد الشّيطان وجهاد النّفس."[3]

عرّفه الجرجاني: "(هو الدّعاء إلى دين الحقّ). والمتأمّل في هذا التّعريف يجده يقتصر على تحديد المفهوم الدّقيق للجهاد إذ أنّه متّصف بالغموض والاختصار المخلّ من وجوه عدّة، حيث أنّه لم يبيّن كيفية هذا الدعاء (الدّعوة) ... ولم يحدّد جهة صدور هذه الدّعوة ووجهتها"[4]

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**(القاهرة: دار المعارف)، ص710.

[2] الفيروز أبادي مجد الدّين بن يعقوب، **القاموس المحيط**(القاهرة: دار الحديث، 1429هـ)، ص304.

[3] عبد الرؤوف عبد المنّاوي، **التوقيف على مهمّات التعاريف**(ط1، القاهرة: عالم الكتب، 1410هـ /1990م)، ص133.

[4] عبد الرحمان بن علي، **أحكام الجهاد ودعاوى الجهاديين**، إشراف د.عبد الحميد كرومي(مذكّرة ماستر، جامعة أدرار، 2016/2017م)، ص12.

"ومن جملة التّعريفات السّابقة يمكن تعريف الجهاد بأنّه: بذل الجهد واستفراغ الوُسع، وإعلاء كلمة الله وتطبيق شرعه في النّفس بمجاهدة الهوى والشّيطان، والنّصح للمسلمين ودفع شرّ الكفّار المعتدين بإقامة الحجّة عليهم، سواء بالكلمة أو بالقتال وفق الضّوابط الشّرعية"[1]

2. أهداف الجهاد وغاياته:

"إنّ المتأمّل لممارسات الجهاد ومفاهيم النّاس له اليوم، ليدرك حجم الانحراف الحاصل في فهمه وتنزيله وتطبيقاته الواقعة في كثير من المواطن، وأهمّ الأسباب التي يمكن إرجاع هذا الخلل إليها إجمالا: الجهل والهوى والغلو"[2] ومن أهم الأمور التي أدّت إلى الانحراف في مفهوم الجهاد، الخطأ في إدراك أهداف الجهاد في سبيل الله وغاياته وشروطه وضوابطه وموانعه، ولهذا فإنّ من الأهميّة بمكان بيان غايات الجهاد في سبيل الله وشروطه لمعرفة مواطن الخلل والانحراف الحاصل في هذا الميدان بسبب عدم مراعاة ذلك."[3] ويمكن تلخيص المقاصد السّامية والأهداف العاليّة التي من أجلها شرّع الله تعالى الجهاد فيم يلي:

- " الدّفاع عن الدّين، ونشر رسالة الإسلام، وإزالة العقبات التي تحول بين النّاس وبين إختيارهم الدّخول فيه وإبعاد مظاهر الشّرك: قال تعالى:﴿ **وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَة وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلهِ فَإِنِ إِنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ [الأنفال: 39]
- الدّفاع عن النّفس والعرض والمال: قال تعالى:﴿ **وَقَٰتِلُواْ فِے سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ** ﴾ [البقرة:189]
- نصرة المستضعفين، وإزالة الظلم وردّ العدوان عنهم وكف بأس الكفّار: قال تعالى:﴿ **وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِے سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَالنِّسَآءِ وَالْوِلْدَٰنِ ٱلذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً** ﴾ [النساء:74]"[4]

---

[1] عبد الرحمان بن علي، **أحكام الجهاد ودعاوى الجهاديين**، ص14.

[2] سليمان بن صالح الغصن، **أسباب الانحراف في مفهوم الجهاد ووسائل علاجه**(ط1، 1436هـ)، ص13.

[3] المرجع نفسه، ص06.

[4] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

تلك أبرز مقاصد الجهاد في سبيل الله، ويُلحظ أنّ الإسلام لا يهدف من الجهاد إلى مجرّد قتل المخالفين، ولا إلى إكراههم على الدّخول فيه كما يروّج له الأعداء.

فالإسلام شرّع الجهاد وجعل له شروطا وضوابط، كما ذكر له مواضع تحظره في بعض الأحوال. وقد ضبط أحكام الجهاد جملة وتفصيلا بشكل لا يقبل معه أن ينسب إليه ما خالف أحكامه. والعلماء تتبعوا تلك الشروط والضوابط واستنبطوها من الأدلّة الشرعيّة.

3. أسباب الانحراف في مفهوم الجهاد وتطبيقه:

"حصلت انحرافات وفتن وبلايا على بعض المسلمين، بسبب قيام فئات من النّاس وجماعات بإعلان الجهاد، والقيام بأعمال قتالية في بعض المواطن، بلا تأكّد من تحقق شروطه وضوابطه وانتفاء موانعه."[1]

وقد كان "منطلق الجهاد بيّن في تقرير دعواهم هذه، مردّه إلى أنّ حكم الحكّام في البلاد الإسلاميّة بغير ما أنزل الله ووضعهم الدساتير وإنشائهم البرلمانات يعتبر كفرا صراحا، ووجب الخروج عليهم بالسّلاح، إذ لا ولاية للكافر على المسلمين، ولافائدة من الحوار معهم، واللّين ومخاطبتهم بالحسنى."[2] هؤلاء المنحرفون رغم أنّهم لا يوجد فيهم أحد من الرّاسخين في العلم، إلّا أنّهم يجهّلُون الكثير من العلماء وينقصون منهم ويكفّرونهم.

ومن البدع التي يقنعوا بها أتباعهم ليصدّوا عن الاستماع لأهل العلم مقولة: "لا يفتي قاعد لمجاهد" ومن شواهد جهلهم وسوء فهمهم الذي أدّى بهم إلى ممارسات منحرفة، "فهمهم الخاطئ لحديث النبي صلى الله عليه وسلّم الذي قال فيه:(أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)، ونحوه حديث(لايبقين دينان في جزيرة العرب)، حيث فهموا منه وجوب إخراج جميع المشركين في كل الأحوال، ورتّبوا على ذلك استحلال دمائهم. وهذا الفهم غير صحيح فإنّ المقصود بإخراج المشركين عدم الإذن لهم بالاستيطان والإقامة الدائمة."[3] ثم إنّ الأمر بإخراج المشركين يكون لولّاة الأمر لا عامتهم.

وترى الجماعات الجهادية أنّ رجال الأمن والمخابرات والجيش كفّار تبعا للحكّام في ذلك. ذلك أنهم حماة للكفر –كما يطلقون عليهم– والردّة في البلاد الإسلامية، وطالما هم سند لهذه الحكومات فإنّهم كفّار مرتدّون وجب قتلهم.

---

[1] سليمان بن صالح الغصن، **أسباب الانحراف في مفهوم الجهاد ووسائل علاجه**، ص04.

[2] عبد الرحمان بن علي، **أحكام الجهاد ودعاوى الجهاديين**، ص55.

[3] سليمان بن صالح الغصن، **أسباب الانحراف في مفهوم الجهاد ووسائل علاجه**، ص14.

"فمن أهمّ أسباب الانحراف في مفهوم الجهاد وتطبيقاته القيّاس الفاسد، حيث يعمد هؤلاء المنحرفون إلى أحكام شرعيّة وينزلونها على واقع مختلف، فيقيسون الواقعة على ماجاء في النصوص الشرعيّة، وما نصّ عليه العلماء مع عدم تطابق العلّة وعدم توفر الشّروط"[1]

وبالتالي فإن الحرب في الإسلام شُرّعت لغايات وضرورات معيّنة، بأحكام تهدف إلى تقليل الخسائر البشريّة وحفظ الأرواح ما أمكن إلى ذلك سبيلا، ويظهر هذا جليًّا في المنهج الذي شرّعه الله، فالمراحل التي تسبق الدّخول في القتال ترسم السّاسة القتالية لدولة الإسلام، وتُظهر مدى قصد الشريعة إلى حفظ النّفوس وتقليل الخسائر.

4. انحراف فهم الجهاد في العشرية من خلال رواية مونتينيغرو:

شهدت الجزائر خلال العشريّة السّوداء أوقاتا صعبة، بسبب الفهم المنحرف للجهاد، فقد استعملت الجماعات الإرهابيّة التي تدّعي الجهاد طُرقا ملتوية لتطبيقه، وتم استغلال هذا المفهوم الديني العميق لتبرير أعمال العنف والإرهاب. "كان الإرهابيون يعملون على غرس أفكارهم الإجراميّة في عقول النّاس، مستهدفين الشّباب. كانوا يبحثون عن إيجاد موالين لأفكارهم متّبعين سبلهم الرّخيصة في وسط الجهل المخيّم آنذاك. كان من السّهل تجنيد الشّباب، خاصّة المنغلقين على أنفسهم في القرى. يلعبون على وتر الدّين لإضافة الصّدق على أعمالهم. الجميع يحبّ أن يطبّق شرع الله في الأرض"[2]

إن الجهل بأحكام الشّريعة والذي عمَّ الفئام من المسلمين أوقعهم في مزالق شتّى، ذلك أن المرء قد يُقتل على أمر ظنًّا منه أنّه صواب بينما هو عين الخطأ، ويظهر هذا جليّا في فقه الحركات أو الجماعات الجهاديّة "العدالة لن تتحقّق إلا بتطبيق تعاليم الإسلام، لذلك وحسبهم كل من يعادي ما جاؤوا به من تنوير للعقول يدخل خانة الكفّار ممن يجب أن يُطبَّق عليه الحد – الحدّ كان السّكين–. بعض الشّباب وتحت طائلة التّهديد بالقتل كانوا يرضخون لمطالبهم ليتكفلوا بعد ذلك بقتل أدمغتهم ويصنعون منهم وحوشا بشريّة تقتل وتذبح بلا هوادة في سبيل إعلاء كلمة الحق"[3]

[1] سليمان بن صالح الغصن، **أسباب الانحراف في مفهوم الجهاد ووسائل علاجه**، ص65.

[2] عامر غزال، **مونتينيغرو**(ط1، سوق أهراس: إيكوزيوم آفولاي، 2020م)، ص57.

[3] المصدر نفسه، ص58.

رغم أنّ الإسلام قام بضبط أحكام الجهاد جملة وتفصيلا، إلا أنّهم بفهمهم المنحرف استطاعوا استعماله كغطاء لأعمالهم المتوحّشة:

-"هل ثقل على لسانك الصلاة على الرّسول الكريم؟ احمرّ وجه الإرهابي وجحظت عيناه من مكانهما. وتملّك الخوف رشيد.

-فقال نحن نحب الرّسول كحبنا لأنفسنا، عليه الصلاه والسلام.

-إذن فرسولك أمرك بالجهاد، هل ستمتثل لأمر رسولك؟

ارتبك رشيد ولم يدر ما يقول، فنهره الإرهابي: -تكلّم، هل ستمتثل لأمر الرّسول أو تعصيه؟

-معاذ الله أن أعصي الرّسول، لكن...

-لكن؟ لا توجد لكن من أوامر الرّسول، لقد كتب علينا القتال. لكن لا بأس سأؤدبك."[1]

إن إستغلال مفهوم الجهاد بهذا الشكل المنحرف يشوّه تعاليم الدين الحقيقية، فالجهاد في الإسلام ينبغي أن يكون ضد الظّلم والاضطهاد لا ضد الأبرياء والمدنيين العزّل" الأدهى من ذلك أنّهم يدّعون التديّن أيّ دين يدعون إليه وأيّ جهاد، جهاد الدّم وقتل الأبرياء. الإسلام بريء منهم، إنّهم لا يدعون إلى الدّين، يدعون إلى إبليس، لقد تمكّن من عقولهم ولوّثها"[2]

التّهور والحماسة الطّائشة، والرأي الفاسد، والتّقدير الخاطئ، هو ما دفع أولائك المنحرفين إلى إلقاء أنفسهم وغيرهم في المهالك. وبرّروا خروجهم على الحكّام بالسّلاح بأنّه واجب تقتضيه فريضة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر. ولكونهم كفارا فلا ولاية لهم على المسلمين ويجب قتالهم "كان الزّعيم يعرض عليه الإلتحاق بهم وعتق رقبته من القطع، أخبره أن ما يقوم بتعليمه للأطفال هو محاولة من الدّولة لطمس الإسلام وأنّها مناهج كافرة وراح يكفّر الجميع. الجيش، الدرك

[1] الرّواية، ص126.

[2] الرّواية، ص142.

الشرطة، الموظفون، حتّى السّكان كانوا في نظره كافرون بالذي أُنزل على محمد لأنّهم اشتغلوا بلعب الدومينو في ليالي رمضان عوض قيامها وتلاوة القرآن"[1]

إنّ دعاوى الجهاديين وإن حاول أصحابها إلصاقها بالإسلام، إلّا أنّ التحقيق في المسائل وبحثها يجلّي سرابها ويكشف زيفها ومخالفتها البيّنة لأحكام الإسلام ومقاصده "لي خلاّتها فرنسا كملها الإرهاب على الأقل فرنسا كانت يهودية أما هؤلاء القتلة فيدّعون الإسلام، لنتحرّك، فلا نعلم أين سنبيت الليلة."[2]

[1] الرّواية، ص70.

[2] الرّواية، ص134.

المبحث الثاني: العنف والإرهاب

مرّت الجزائر في التسعينيات بمرحلة تاريخيّة عصيبَة تَفَجّر فيها العنف وأُرِيقتِ الدماء، شَهِد فيها الشّعب أقصى أنواع التنكيل والتّرهيب والخوف والرّعب "أنّ الكتابة لا تكتفي دوماً بنقل العنفِ كما يقع في مجتمع وتاريخ معينين، بل إنّ فعل الكتابة يمكن أن يكون فعل عنف أو فعل اِنفعال مَن مُورس عليهِ العنف."[1]

1.1. مفهوم العنف:

أ. لغة:

تشير كلمة العنف في مفهومها اللّغوي إلى: "الحزم بالأمر وعدم الرفقة به، وهو ضد الرّفق. عنف به وعليه يعنف عنفًا عنافة وأعنفه وعنفه تعنيفًا؛ وهو عَنيف إذا لم يكن رفيقًا في أمره وكما نقول: واعتنف الأمر أخذه بعنفٍ."[2]

وكذلك :"العنيف من لا رفق له بركوب الخيل والشّديد من القول والسير، واعتنف المجلس تحوّل عنه، وطريقة معنّفٌ : غير قاصدٍ، وعنّفهُ لامه بشدةٍ."[3]

وكلّ هذا يعني أن العنف: هو فرض السّيطرة على أمر ما وتعامل مع الشيء بقساوة، وقوّة والكلام باللّوم والتّوبيخ كما يمكن القول أن العنف مرتبط بالقسوة على الحيوان وإيذائه.

ب. اِصطلاَحًا:

نجد أنّ العنف من أقدم الظّواهر التي عرفها الإنسان، الذي بدوره كلّما تقدّم وتطوّر، استحدث وطوّر كل وسائل العنف، لهذا يعلّق الباحثون على أنّ العنف "أقدم من ذلك حيث أرجع البدايات الأولى لإبليس الذي استكبر ومارس العنف تجاه آدم، حيث احتقره وادّعى الأفضلية عليه ثم توعد بني آدم بالغِواية، والتي من مظاهرها الإفساد في الأرض

[1] مليكة ضاوي، **تجليات الأزمة في الروايَة الجزائرية (1995–2005) دراسة موضوعاتية فنية**، ص266.

[2] اِبن منظور، **لسان العرب**، ص29.

[3] الفيروز أبادي مجد الدين بن يعقوب، **القاموس المحيط**، ص855.

وممارسة العنف"[1]. فهو "ضغط الاستعمال غير القانوني لوسائل القهر المادي أو البدني، إبتغاء تحقيق غايات شخصيّة أو اجتماعيّة"[2].

- في القرآن الكريم، يشير الله سبحانه وتعالى إلى ظاهرة العنف، والتي نشأت منذ بداية الخليقة وهذا في قوله تعالى:﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىۡ-ءَادَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانا فَتُقُبِّلَ مِنَ اَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْاَخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ**﴾ [المائدة:29]

فكانت ظاهرة العنف معروفة وتطوّرت بتطوّر العلم، وارتبطت بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان فهو: "كلّ مبادرة تتدخل بصورة خطرة في حريّة الآخر وتحاول أن تحرمه حريّة التّفكير والرّأي والتّقدير."[3] وهذا قد يعود على المجتمع عامّة وعلى الفرد خاصّة بأضرار وخيمة، حيث أنّ العنف كذلك "كل أذى مادّي أو معنويّ يلحق بالأشخاص أو الهيئات أو الممتلكات."[4]

وارتبط العنف بالأعمال الإرهابيّة، وما سببته من تخريبٍ وأزماتٍ سواء على مستوى الفرد أو المجتمع، خاصّة المثقّف فالعنف "هو تلك الأعمال الإرهابيّة التي صدرت من منظمات مسلّحة تنتمي إلى الإسلامية الحزبية المتطرفة، والتي وُجهت إلى الشعب بكافّة فئاته؛ بدءا من المواطن البسيط إلى المثقّف إلى رجل السّلطة، ولم تظهر أعمال العنف على القتل وحده، بل يشتمل على العنف اللّغوي و الجسدي والنّفسي، وكذلك التّهميش الأسريّ والاجتماعيّ"[5]؛ فالعنف ظاهرة موجودة، وعليه فإنّ هذه الظّاهرة لم تترك جانباً إلاّ ومسّته وألحقت به الضّرر، وكانت سببًا في دمار نفسيّة الفرد والمجتمع "بأنّه فرض شيء ما بالقوّة لم يستطع فرضه بغيرها، أو أنّه عبارة عن الممارسات التي تضمن استخداماً فعليّا للقوّة لتحقيق هدف عجز مُرْتكبوها عن الوصول إليه بغيرها."[6]

---

[1] مسعود بوسعدية، **ظاهرة العنف في الجزائر والعلاج المتكامل**، (ط1؛الجزائر: مؤسسة كنوز للحكمة للنشر والتوزيع ،2011)، ص11.

[2] محمد حوادث رضا، **ظاهرة العنف في المجتمعات المعاصرة (تفسير سوسيوسيكولوجي في علم الفلك)**، مجلة دورية تصدرها وزارة الإعلام الكويتي ،المجلد05، العدد03، أكتوبر-نوفمبر-ديسمبر-1974،ص147.

[3] مرابط ماسينسيا ومدور ثيريزي، **رواية الأزمة و أزمة المثقف رواية الزاوية المنسية لليامين بن تومي –أنموذجا–**، إشراف د.عدنان فوضيل(مذكرة ماستر، جامعة بجاية، 2019-2020)، ص30.

[4] إبراهيم وآخروون، مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج2 (ط3؛ دار عمران،1975)،ص665.

[5] مرابط ماسينسيا ومدور ثيريزي، **رواية الأزمة و أزمة المثقف رواية الزاوية المنسية لليامين بن تومي –أنموذجا–**، ص35.

[6] جميل صليبيا، **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية والإنجليزية واللاتينية**، (لبنان: دار الكتاب اللبناني ،دس)، ص120.

2.1. تيمة العنف في الروايَة الجزائرية التسعينية:

حدثت في سنوات التسعينات انتفاضات وهزّات سياسية مسّت العديد من الجوانب، وقد لازمها نصيبٌ من العنفِ "ولعلّ السّبب في بروز هذا العنف هو الخلل والاضطرابُ في البنية السياسيّة. فالعنف بصورة عامة ليس إفراز البنية المتسقة السلاعية، بل العكس يصبح العنف بصورة الخواء والضعف والخلل وعدم الإتساق في السّياق والمرتكز الاجتماعي. "[1]

هذا العنف نشأ نتيجة الإخلال بالقوانين والقواعد التي تجعل من بنية المجتمع متماسكةً؛ ولا يختلف مفهوم العنف والعنف السياسي عن غيرها من المفاهيم الاجتماعية، إذ تتداخل مفاهيم كلّ منها، وللعنف صورٌ وأشكال ودوافع فهي"ظاهرة مركّبة لها جوانبها السّياسية، الإقتصادية، الاِجتماعية، الثّقافية والنّفسية، وهو ظاهرة عامّة تعرفها كلّ المجتمعاتِ البشرية بدرجة متفاوتة."[2]

وقد طرحت الرّوايَة الجزائريّة التسعينية مسألة العنف، وتُشير إشارة واضحةً وصريحة إلى تسلّط السّلطة، وممارستها القهرية وظلمها وتعسّفها باستخدامها شتّى الوسائل التي تمتلكها "ففنُّ القتل على الرّغم من أنّها في جوهرها فن البناء فما الفرق بين رئيسٍ يذبح شعبا في ظرف ثوانٍ معدوداتٍ ورجلِ مافيا."[3] وعليه كشفت الرّواية التسعينية واقع ممارسات العنف بأشكاله المختلفة، حيث صوّر الرّوائي مشاهد عنف الإرهاب بصوره المرعبة والفظيعة، وأكثر شكل برز فيها:

العنف السّياسي: وهو ذلك "العنف الموظّف لغرض تغيُّر سياسي معيّن، أو الحصول على مكاسب سياسية بما في ذلك تغيّر حكم قائم أو قلبه."[4]

ونفهم من هذا التّعريف أن العنف السّياسي ينقسم إلى قسمين: عنف السّلطة أو الدّولة، ويشمل الممارسات التي تعتمدها الدّولة لفرض نظامها والحفاظ عليه؛ وعنف الجماعات المعارضة لهذه السّلطة.

---

[1] برهان رزيق، **العنف السياسي**، (ط1؛ موافقة وزارة الإعلام السورية على الطباعة،2016)، ص05.

[2] مرابط ماسينسيا ومدور ثيريزي، **رواية الأزمة و أزمة المثقف رواية الزاوية المنسية لليامين بن تومي –أنموذجا–**، ص 32.

[3] المرجع نفسه ، ص37.

[4] مصطفى عمر التير، **العنف العائلي**، (الرياض: مطابع أكاديمية نايف،1997)، ص79.

أ. عنف السلطة:

طرحت الرّوايَة مسألة العنف السّياسي الذي شهدته الجزائر في مرحلة التسعينيات، سواء كان ذلك صادرا عن السّلطة بكل هيئاتها ومؤسّساتها، أو الذي ينتج عن فعل الجماعات والجهات المناهضة لها، فالفساد يعمّ البلاد في شتّى مجالاته، إذ اِختلطت الأمور واختلطت الأحوال، فلم يعد يُرى ثمّة جهة صالحة، فلا سلطة ولا معارضة تمكّنت من السّيطرة على الوضع، ولم يحصل كلاهما على ثقة الشّعب، فالروائي عبد الكريم بنينة مثلا من الروائيّين الذي عكفوا على كتابة الواقع والصّراع الفكري والإيديولوجي في الجزائر، والتي تمخضت عن مأساة فظيعة هزّت ربوع الوطن، فقد صوّر التقلّبات السّياسية والاجتماعية في العاصمة الجزائرية، ويتبعها جرائمٌ في حقّ الإنسانيّة؛ تقتيل وتفجير واعتقال فرواية " هاوية المرأة المتوحشة" استثمرت كثيرا في الأحداث الواقعية، فالسّارد يشير إلى مايجري في السّاحة السّياسية من إنشقاق وتصدّع وفساد السّلطة قائلا: "كنت أرى ينخر البلد، وأتألم بدل المسؤولين الذين جعلوا أموال الشعب مأكلة، لم أسكت مطلقا وظللت أجْهرُ برأييْ ورفضٍ، لكن لاشيْء تغيّر ولا أمل في الأفق، فقدر البلد كان مرسومًا سلفًا وبأيدي أناسٍ استعدوا جيداً لنقل ثروات الشّعب إليهم، وإلى أبنائهم، ولجعل البلد يعيش فوضى تسمح لهم بتنظيم أنفسهم ليتحكموا في دفّة الحكم من جديد، ومن مواقع أخرى بنظام يسمح لهم امتلاك الثروة بشكل عالٍ، فصرت أشبه جروًا ينبح على قافلة تتكون من ألفيْ بعيرٍ."[1] إذن يعرض الروائي أشكال العنف الذي تستخدمه السلطة بين أحزابها وبين المسؤولين وذويهم الذين استباحوا أموال النّاس والمواطنين، وجعلوا الفتنة تتخبّط في فتنة؛ وعليه إنّ اِحتدام الصّراع بين الأحزاب السّياسية أشعل البلد بالفتن.

كما نجد أنّ الروائي الجزائري يعمل على إبراز الصّراع الذي كان قائما بين أطرافٍ شتّى آنذاكٍ، ومحتّما على السّلطة إذا بلغ هذا الصراع أقصاه وذروته، جعل البلد تعمها فوضى عارمة راح ضحيّتها المواطن العادي والبسيط، وسعى من خلال هذا الصّراع كل حزب لبسط سيطرته على الآخر غير آبهين بشأن البلاد والعباد. رغم شعار الحكومة المعنون: (من أجل حياة أفضل) لكنّه لم يؤت أُكله إلاّ مع السّياسة.

[1] عبد الكريم المعلم وسالم تاخفيفي، **العنف في الروايَة الجزائرية التسعينية هاوية المرأة المتوحشة – رائحة الأم – لعبد الكريم بنينهْ– أنموذجا –**، إشراف د.الصديق الحاج أحمد(مذكرة ماستر، جامعة أحمد دراية، جامعة أدرار، 2020-2021)، ص22.

ب. الإرهاب(الجماعات المعارضة للسلطة) :

تحدّثت الرّوايَة الجزائريّة عن العشريّة السّوداء الدمويّة بالمواجع والمآسي، واستمدّت مادّتها الحكائيّة من مجريات الواقع في هذه الفترة، وتعدّ ظاهرة الإرهاب الظّاهرة الرّئيسية التي ارتكز عليها غالبيّة الرّوائيّين الجزائريين.

1.2. مفهوم الإرهاب:

أ. لغة:

رَهَبَ بمعنى خاف، والاسم الرَّهب كقوله تعالى: ﴿ **أُسْلُكْ يَدَكَ فِے جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَاضْمُمْ اِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهَبِ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَٰنِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْما فَٰسِقِينَ**﴾ [القصص: 32] فمن الرّهب أي بمعنى الرّهبة، ومنه " لا رهبانيّة في الإسلام كإعتناق السّلاسل والإختصاء، وما شابه ذلك مما كانت الرهبانيّة تتكلّفه، وقد وصفنا الله تعالى عن أمّة محمّد –صلى الله عليه و سلم – وأصلها من الرهنة الحذف وترك ملاذ الحياة.."[1]

أمّا معجم الوسيط (الإرهابيون) هو "وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السّياسية".[2]

ب. اصطلاَحًا:

تعني كلمة الإرهاب؛ الطرائق والأساليب التي تحاول بها جماعة منظمة أو فئة أو حزب، لتحقيق أهدافها عن طريق استخدام آليات العنف والقوة والقسوة، وتوجهها ضد الأشخاص سواءً كانوا أفرادًا أو جماعاتٍ أو ممثلي السّلطة ممّن يعارضون أهداف الجماعة. "ويشير مفهوم الإرهاب إلى منهج أو طريقة عمل مباشر، يرمي إلى إثارة الرّهبة والرّعب أي إيجاد مناخ من الخوف والهلع بين السّكان".[3]

---

[1] إبن منظور، **لسان العرب**، ص337.

[2] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ص376.

[3] بروك سميرة وشامي زهوة، **العنف في رواية القلاع المتآكلة " لمحمد ساري"**، إشراف د.أومقران(مذكرة ماستر، جامعة بجاية، 2017/2018)،ص27.

"الإرهاب عنف منظّم ومتّصل بقصد خلق حالة من التّهديد العامّ الموجّه إلى الدّولة أو جماعة سياسيّة، والذي ترتكبه جماعة منظّمة بقصد تحقيق أهداف سياسيّة"[1]؛ فإن الإرهاب "استخدام طرق العنف كوسيلة، الهدف منها نشر الرّعب للإجبار على إتخاذ موقف معيّن أو الامتناع من موقف معيّن."[2] فكان الإرهاب وسيلة تتميّز بالعنف وتخلق حالة من الفزع والخوف "إن الإرهاب يعني نوعا معينا، الجرائم التي تقع بطريقة العنف أو التّهديد، ويستهدف مرتكبوها إرغام السّلطات أو الهيئات ذات الشّأن على أداء عمل أو الامتناع عن عمل سواء كان ذلك العمل يحقّق مصلحة سياسيّة أو قوميّة أو محليّة أو خاصّة، ويتمثل العنف في الفتك بالأبرياء أو تدمير ممتلكاتهم أو التّهديد بذلك..."[3] فالجزائر عاشت في خضَم هذه الصراعات تشتّتا مريباً جرّاء أساليب العنف الممارسة ضدّ الشّعب المسَالم المعنّف .

إنّ ارتباط مضمون الرّوايَة الجزائرية التسعينية بالواقع المعيش اجتماعيا، أقوى من ارتباطه بالشّكل وأكثر مباشرة منه، ولعلّه يمكن القول بهذا الصّدد أن التّجربة الرّوائية الجزائرية لم تبلور أشكالا سردية خاصّة، وليس في الأمر ما يثير الغرابة، إذا ما علمنا أنّه من الشّائع أن يستعير الكتّاب أشكالا أدبيّة ظهرت في مجتمع غير مجتمعهم، بينما لا يمكن استعارة المضمون من حيث هو محتوى أدبي مرتبط بمجتمع الكاتب وتجربته، لهذا إنّ الحديث عن رواية العنف أو الإرهاب في الرّوايَة الجزائريّة التسعينية لاينتهي، لأنّه من أبرز المظاهر التي ميّزتها، من حيث أنها استطاعت أن تقدم تلك المشاهد التي تعكس من خلالها شخصيات المشهد السّياسي المجسّد في الخطاب الرّوائي.

2.2. تيمة العنف والإرهاب في روايَة "مونتنيغرو":

إنّ الرّوايَة الجزائريّة كانت المرآة العاكسة للواقع المتأزم السّياسي والاجتماعي، الذي عاشته الجزائر خلال الأزمة وما ترتّب عن ذلك من أوضاع مزرية، وذلك من خلال تصوير مظاهر الصّراع والعنف، فلم تكن الرّوايَة الجزائريّة بعيدة عن تيّارات الأزمة، حيث حاورت مظاهر الأزمة والمحنة؛ فانبرى قلم الرّوائي "عامر غزال" ليكتب ماكان حاصلاً في

[1] بروك سميرة وشامبي زهوة، **العنف في رواية القلاع المتآكلة " لمحمد ساري"**، ص27.

[2] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[3] المرجع نفسه، ص 27-28.

قالب سردي بديع، بيّن فنيّة الأدب وواقع الأحداث، وهي محاولات لتحويل العنف والإرهاب من الواقع إلى النّص ومن النّص إلى المتلقّي.

فموضوع العنف والإرهاب كان مدار معظم هذا العمل الأدبي، لأنّ" الإرهاب ليس حدَثا بسيطًا في حياة المجتمع وقد لا يقاس بالمدّة التي يستغرقها ولا يعدّد الجرائم التي يقترفها بل بفظاعَتها ودرجة وحشيّتها، وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإنّ الإرهاب تُقَاس خطورته بتلك المقاييس جميعاً ."[1] فتعَال صوت العنف والإرهاب ليصوّر لنا الكاتب آلام أهل القرية لنشاهد أوجاعهم من واقعهم المرير، فظلّت هذه الجماعات المعارضة كمرض يتفشّى داخل جسد وطن يكابد على مضض ليعيش، ومع كلّ التصدّيات بقيت آلة العنف تحصد أرواح الأبرياء من القرويين دون شفقة أو مبالاةٍ "ثمّ أخذوا في النّزول تحت جنح الظّلام إلى القرية لأخذ الغذاء بالعنف والوعيد. لم يجرؤ أحد على التّبليغ. محاد صاحب السبعة والعشرين ربيعا، ضاق ذرعا بالظّروف، نزل ذات يوم مع الشّيخ النّذير إلى المدينة فارّا من قبضة الخونة الذين أرادوا ضمّه إليهم رغما عنه، فوجد من يعينه على الفرار، اِتجه العم النّذير لمقرّ الدّرك، وقصّ عليهم ما يحدث في القرية من تعنيف، وما يعيشه شباب القرية من دسّ أفكار خاطئة بعقولهم، ليتمكنوا من اتّباعهم بغية إحكام قبضتهم عليهم وعلى القرية "كان الإرهابيّون يعملون على غرس أفكارهم الإجرامية في عقول النّاس، مستهدفين الشّباب.كانوا يبحثون عن إيجاد موّالين لأفكارهم متّبعين سبلهم الرّخيصة في وسط الجهل المخيّم آنذاك،كان من السّهل تجنيد الشّباب خاصّة المنغلقين على أنفسهم في القرى، يلعبون على وتر الدّين لإضفاء الصّدق على أعمالهم، الجميع يحبّ أن يطبّق شرع الله في الأرض."[2]

مثّلت شخصيّة "محاد" شخصيّة المواطن الرّافض لجلّ أنواع العنف، وتجلّى ذلك عندما قررّ التّبليغ عنهم وتسليم أمره لله، كما ظهر ذلك في حديث العمّ النّذير وهو مع أفراد الدّرك، حيث قاوم خوفه وأشكال العنف التي يمكن أن يتعرّض إليها "ولن يصيبني إلا ما كتبه الله"[3] فهو يدرك أنّ الإرهاب لن يتركهم على أيّة حالٍ.

[1] بروك سميرة و شامي زهوة ، **العنف في رواية القلاع المتآكلة " لمحمد ساري"**، ص50.

[2] الرّواية، ص57.

[3] الرّواية، نفس الصفحة.

- **شخصية مصطفى:**

مصطفى شاب شجاع مسؤول عن أمّه وإخوته، فلطالما كان يتجه للعاصمة ليعمل بجد ويعود لأسرته بقُوتٍ يسدّ رمقهم، حتّى أتاه اليوم الموعود، تربّص به المجرمون عند عودته، لم يكن همّهم أخذ ماله فقط، بل من شدّة الكراهية والبغض كانوا متعطّشين لزهق روحه، ظلّوا راكضين خلفه علّهم يستمتعون بذبحه "مصطفى كان يعلم أن هدفهم ليس السرقة فحسب بل القتل، رمى ما كان يحمله من لوازم وفرّ هاربًا قبل الوصول إليهم"[1]،بقي مصطفى يجري لكنّه وجد نفسه مضطربا نفسيا فلم يقاوم الخوف والعنف النفسي الذي لاقاه من المجرمين، ما بقي يلفظه من كلمات: "أمّاه أمّاه".

هرب مصطفى من بطش الخونة فسلِمت رقبته ولم تسلم نفسه، فتسبّبوا في ألم أسرة بكاملها. فلم يعنّف جسدياً لا مصطفى ولا أهله، إلّا أنهم عانوا من الخوف أضعافاً مما يمكن أن يعيشه الإنسان لحظة تعنيف جسدي أو موت. ولهذا تفنّن الإرهاب في أشكال القتل للتعبير عن غضبهم المكنون، فكانت الوجوه شاحبة تنتظر دورها فلا أحد يعلم من سيتجرع من كأس الموت.

إنّ الإرهاب خلقوا سحبا من الخوف والرّعب في قلوب الشّعب، فلم يسلم منهم رابح المعلم المسَالم، ولم يتركوا محاد وتسببوا في جنون مصطفى؛ فكان الجميع ينتظر موعده، لأنّه لزاما سيحدث لهم ما حدث لإخوانهم السّابقين " ....إنّهم يضمرون الحقد والكره لكل شيء."[2] فالإرهاب لايعد حدثا عابرا ولايمكن قياسه بفترة زمنيّة، فهو يخضع لأمر واحد وهو: بكميّة التقتيل الممارس ضد الأبرياء ودرجة وحشيّته، ولهذا كان وقعه شديدا في النفوس فالكل يدرك أنّه ميّت أمّا الطريقة فيتفقون أنها ستكون فظيعة لاتليق إلّا بوحشية هؤلاء الخونة.

- **شخصية "عبد القادر والنذير":**

يوم خيّم السّواد في جبل القرية وتعالى الدّخان المنبعث من المكان، لاحظ عبد القادر ذلك فخرج مسرعا لسكان القرية والتّشاور معهم. لم يتفق أحد معه حول فكرة الصعود "العقبة" والنّظر لعين المكان. لكنّ عبد القادر كان فيه من الشّجاعة أن يصعد ويتفقّد من الضحيّة هذه المرة، بقي الجميع يترقّب، فما إن صعد عبد القادر حتى وجد سيارتين للدّرك والجيش قد تم وضع كمين لهما دون رحمة، وجد عبد القادر رجال الدّرك مجردين من ألبسهم، الدّم عمّ المكان والدّخان الأسود يتصاعد، ليعمّ الرّعب على من يشاهد، لم يسعف الحظ عبد القادر للفرارّ فما إن همّ على ذلك حتى

[1] الرّواية، ص36.

[2] الرّواية، ص87.

وجد المجرمين محيطين به، أدرك أنّ نهايته محتّمة "نظر عبد القادر إلى فوهة الرشاش الحديدية رأى من خلالها وجه زوجته وأولاده فاعتصر قلبه ألما وأسى مدركا أنه لن يرى وجوههم بعد هذه اللحظة."[1] هكذا عاش عبد القادر عنف الإرهاب دون أن يرحموه. تركوه مع أفراد الدّرك يصارع خروج روحه، لم يشفقوا عليه مع أنّهم لاحظوا رقة قلبه لما ذرف دموعه لهول المنظر الذي شاهد، بل زادهم ذلك غطرسة وكبرا، وهمّوا جميعا بالضّحك عليه ونعته بصفات منبوذة.

استطال أهل القرية عودة عبد القادر، فذهبت زوجته للشّيخ النّذير ففزع لِما قد يصيب عبد القادر، ترك الشيخ النذير عليًا لأنّه رفض الصعود للهضبة، كان الشّيخ في سيارته فإذا بالأمير يأمر بالظفر بروحه، أعدّوا له كمينا ليتفننوا في قتله؛ عند وصول الشيخ النذير إلى المكان اندهش مما حدث، قلّب ناظره للبحث عن عبد القادر فلم يجد له أثرا، وحينما همّ بالرّحيل استقبله الإرهابيون بوابل من الرّصاص وتركوه ملطخا بدمائه. لم يسلم من العنف أهل القرية، لاكبيرهم ولاصغيرهم، فكأنّ مقبرة الموت فتحت قبورها لاستقبالهم تباعا، فلم يعرفوا للأمن شعورا ولا كيف يكون السّلام، لم ينس عليّ نظرات الشيخ النذير، فاتّجه في طريق آخر. لما رأى الجثث، اتجه بسرعة ليعلم الدّرك بالمصيبة الواقعة، ولم يلمحه المجرمون لأنهم انشغلوا بتقسيم الغنائم.

تفنّنوا في قتل الأنفس دون شفقة، وفي نشر الرعب. كان هذا جزءا مما عاشه الشعب الجزائري طيلة العشرية ف " معظم الجثث التي عاينوها في غرف حفظ الأموات قتلت بالخنجر مشوّهة إلى غريب...القصد منها ليس القتل، ذلك أنّ طعنة أو طعنتين كافيتان لذلك، أما الطعنات الأخرى فلا تفسّر إلّا بوجود رغبة دفينة عند المجرم في تعنيف وتشويه الجثث."[2]؛ لقد جاءت رواية "مونتنيغرو" إدانة للعنف المادي والنّفسي الذي مرّر حياة المواطنين الأبرياء. عبّر الرّوائي كذلك عن المعاناة والمأساة المعاشة تحت جناح الظلم والفساد الذي أرادوا إلحاقه بالعقول "ويعتمد هذا العنف على نشر الأفكار المتطرفة في أوساط الأطفال و الشباب."[3] ؛ وهذا بدعوتهم للجهاد "إذن فرسولك أمرك بالجهاد، هل ستمتثل لأمر رسولك؟"[4].

---

[1] الرّواية، ص155.

[2] بروك سميرة و شامي زهوة، **العنف في رواية القلاع المتآكلة " لمحمد ساري"**، ص49.

[3] مسعود بوسعدية، **ظاهرة العنف في الجزائر والعلاج المتكامل**، ص37.

[4] الرّواية، ص126.

المبحث الثّالث: الأمن والسلطة:

1. مفهوم السّلطة:

إنّ تعريف السّلطة، وخصائصها المفهوميّة والوظيفيّة، يتعدّد حسب السّياق المعرفي الذي تشغله السّلطة، بإعتبارها تصوّرا علائقيّا، أي عن مجموعة من العلاقات والتّفاعلات بين القوى التي تتشكل ضِمن الحيّز الذي تشغلُه.

أ. **لغة:**

"السّلطان إنّما سُمّيّ سلطانًا لأنّه حجة الله في أرضِه، قال: وإستفاقَ السّلطان من السّليط،تحت مادة سَلَطَ، السلاطة، القهر، فقد سلطهُ الله فتسلّط عليهم، والاسم سُلطة بالضّمّ"[1]

والسلطة: "القدرة والقوّة على الشّيء والسّلطان الذي يكون للإنسان على غيره ولها عدّة معانٍ"[2]. وهي: "التّسلط والإكراه والعنف يقال: سلط فتسلّط".[3] ومنها سُمي السّلطان لقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلتِے حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوما فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنا فَلَا يُسْرِف فِّے ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُوراً** ﴾.[سورة الإسراء: 33]

ووردت في القرآن الكريم على صيغة الفعل، وللسّلطة عدّة معانٍ منها:

- القهرُ والغلَبة: قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ**﴾.[سورةالنساء:89]
- الملك: قال تعالى:﴿ **وَمَا كَانَ لِے عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ** ﴾ [إبراهيم: 24].

وهي أيضا: "باب واسعٌ في معاجمِ اللّغة، لكن مادّة سلّط في اللّغة تدور حول معنى أساسي وهو القوّة والقهر، ويشتقُ منها معانٍ كثيرة مثل: السّلطان، قوّة الحاكم أو الحجّة والبرهان"[4]

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، ص361.

[2] جميل صليبيا، **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية والإنجليزية واللاتينية**، ص67.

[3] إكرام سيعاوي وبثينة سقوالي، **المثقف والسلطة في رواية "وحيدا في الليل لبشير مفتي"**، إشراف د.حنان بن قيراط(مذكرة ماستر ،جامعة 8 ماي 1945، قالمة،2021/2022)، ص33.

[4] يوسف القريشي، **عن نظرية السلطة في الإسلام (دراسة في مفهوم السلطة السّياسية ومصادرها والقيود الواردة عليها للبحوث والدراسات)**، (ط1؛بيروت، 2019)، ص 11.

ويعرّفها آخر:"من تسلّط، يسلط، سلاطة والتسلط سلاطة، والسلاطة القهر والحدّة والتّسليط: إطلاق السّلطات وقد سلط الله عليه، فتسلط، والاسم سلطة والسّلطة؛ السّلط والسّيطرة و الحكم."[1]

ب. **اِصطلاَحًا:**

من الصّعوبة العثور على تعريف دقيق للسّلطة، ويعود ذلك إلى الجانب الكرونولوجي لهذا المفهوم، وقد كانت السّلطة من أقدم العصور محلّ دراسة من الأدباء والمفكرين، وعلى صعيد آخر إنّ صعوبة تحديد مفهوم السّلطة يرجع لكونها ظاهرة تتطوّر بإستمرارٍ، وتأخذ أشكالاً مختلفة "حيث نرى بعض العلماء، قد استخدم مفهوم السّلطة كمرادف لمفهوم الدّولة في عدّة مرّات، بحيث أنّ الدّولة ككيانٍ سياسي يمارس السّلطة عن طريق اِستخدامِ القوّة المشتركة."[2] فإنّ السّلطة "هي القدرة أو السُلطة، التي تمكن من السّيطرة على النّاس ومن الضّغط عليهم ورقابتهم للحصول على طاعتهم والتّدخل في حرّيتهم وتوجيه جهودهم إلى نواحٍ معيّنةٍ."[3]

ويعرّفها المفكر الألماني "ماكس فيبر": "السّلطة أمر يتعلّق فقط باعتقاد النّاس بشرعيّتِها، يكفي النّظر عن مصدر هذا الاعتقاد وهل كان مبرّرا أخلاقيا أم لا؟؛ والسّلطة قوّة شرعيّة وطبقا لهذه الرّؤية فإنّ الحكومة التي تطاع يمكن القول بأنّها تمارس سلطة، حتّى وإن كانت هذه الطّاعة قد حدثت بواسطة دعاية وتلقين منهجيٍّ."[4]

ويضع اِبن خلدون السّلطة في مفهومها السّياسي ومفهومها الرّمزي وفي هذا يرى أنّ العصبيّة تتنازع في ظهورها مع ظهور العلاقات الاجتماعيّة، أو على الأقل بروز الرّوابط الفرديّة في مجتمع ما، ولاشكّ أنّ الأفراد ينشؤون بنشوء سلطة لاتزول هي شرط وجودهم وتنظيمهم الاجتماعيّ.

وعليه السّلطة هي المرجع المسلّم له بالنّفوذ، كما نجد "بدر الدين مصطفى" يتحدّث عن السّلطة عند "بارت" تتعدّاها إلى معان أخرى فيقول: " ذهب بارت إلى أن مفهوم السّلطة لا يمكن اختزالها في المعنى السياسي له،

---

[1] أحمد حميد البدراني، **أحكام الشهادة في الفقة والقانون (دراسة مقارنة)**، (دط، المعتز للنشر والتوزيع ،2016)، ص169.

[2] صادق الأسود، **علم الاجتماع السياسي**،(بغداد: مطابع وزارة التعليم العراقية ،1990)،ص74.

[3] أحمد زكي بدوي، **معجم المصطلحات السياسية والدولية إنجليزي فرنسي عربي**،(القاهرة: دار الكتاب المصري،1984)،ص115.

[4] أندري هيود، **النظرية السياسية مقدمة**، تر: لبنى الريدي،(ط1؛القاهرة: المركز القومي للترجمة ،1984)، ص115.

لأنّ السّلطة حاضرة في كلّ شيءٍ داخلَ المجتمعِ وهي تمارسُ تأثيرهاَ بصفةٍ خفيّة خادعةٍ."[1] وهذا يعني أنّنا نتعايش مع السّلطة في حياتنا اليَوميّة،كما أنّها مرافقة وتزاول نشاطاتها وفعاليَّاتها في المجتمع سواء بطريقة مباشرةٍ أو غير مباشرةٍ.

2. تيمة السّلطة في الروايَة الجزائرية:

إنّ اِرتباط الرّوايَة الجزائرية التسعينية في حلقات تطوّرها بالتّاريخ السّياسي، يمكن أن تلحظه من خلال مسايرتها للتّحولات المجتمعيّة، والتّغيّرات السّياسية الجذريّة التي شهدها الوطن غداة الاستقلال، وإن كانت الرّوايَة لم تتعامل مع المعطى السّياسي بكيفيّة متجانسة. وربّما هذا ناتج عن سمة التّحول والاستقرار الإيديولوجي المستمر الذي طبع المجتمع الجزائري، والذي بدوره لم يثبت على نظام حكم واحد، أو مشروع إقتصادي قار، وإنّما كان يستجيب لمميزات المعطيات الخارجية من حوله، الشيء الذي أدّى إلى تغيّر مضمون الخطاب الوظيفي للرّواية الجزائريّة "من وصف الرّيف والثورة والتغنّي بالإشتراكيّة فترة السبعينات إلى مساءلة أزمة الحرية السّياسية والديمقراطية، سواء تجاه إيديولوجيا السّلطة الإشتراكيّة الماضية، أو تجاه الإديولوجيات الأخرى التي تشكّلت بعد التعددية الحزبية."[2]، وتحديد نهاية الثمانينات ومابعدها.

اتّخذت الرّوايَة الجزائريّة السّياسيّة فترة السبعينات بعدا وطنياً تمجيدِيّا، من خلال مساندتها للسّلطة وتزكية خطابها الاشتراكي، وخاصّة ما تعلّق بالثّورات الثّلاث، الصّناعية والثّقافية والزّراعيّة، التي حدثت في عهد الرّئيس الرّاحل"هواري بومدين" وعليه مثّلت الرّوايَة الجزائريّة في هذه الفترة سلطة تبنّت إيديولوجْيا السّلطة السّياسية، فعمل خطابها على مساندة المشروع الاشتراكي فعرّفها "إيفرنج هاو": "الرّوايَة التي تلعب فيها الأفكار السّياسية الدور التحكمي."[3] فصنّفت إلى صنفين رواية سلطة، ورواية معارضة.

---

[1] بدر الدين مصطفى، **دروب ما بعد الحداثة**،(دط؛المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي،2017)،ص139.

[2] سليمة خليل، **إزدواجية السلطة بحث في علاقة المتخيل بالسلطة في الروايَة الجزائرية المعاصرة**، مجلة كفاية للغة والأدب،(جوان 2022)،ص45.

[3] سليمة خليل، **خطاب السلطة والسلطة المضادة قراءة في رواية "مذنبون لون دمهم في كفي"**، مجلة المخْبَر ،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ،2015، ص259.

"ورواية المعارضة التي ظهرت متأخّرة، خاصّة في فترة الثّمانينات والتي لم يقبل خطابها الإيديولوجي زمن الهيمنة الكُليّة لخطاب الحزب الواحد، وهكذا فقد وقفت لتعارض إيديولوجيا السّلطة، وتطرح الأزمة الديمقراطية والتّجاوزات الاجتماعية التي كان يخفيها الخطاب الاشتراكي."[1]

وتعدُّ رواية "ريح الجنوب" باكورة الرواية الجزائريّة المعاصرة، التي كُتبَت وفق أصول وفنيّات الكتابة الرّوائيّة الحديثة، ذات المنحنى الواقِعي، والتي وقّعهَا صاحبُها عام 1970، تاركة الخطاب السّياسي في مسعاه للخروج بالرّيف من عزلته، فنصرَت الفلاح بالقضاءِ على الإقطاع ضمن سياسة الإصلاح الزراعي، وإن كان "يرى أن الموضوع المحوري الذي تدور حوله الرّواية ليس موضوع الثّورة الزراعيّة كما ورد في بعض الدّراسات النقديّة، ولكنّه تلك النّفسية المحافظة التي حملها بن القاضي من أوّل صفحة في الرّوايَة إلى آخر صفحة منها، وهي نفسيّة الطبقة الإقطاعية التي عاشت الثّورة الجزائريّة دون أن تندمج فيها اندماجا كليًّا، وكل صراعٍ حدث في الرّوايَة مهما كان نوعه وأثره في سير الأحداث، إنما كان بين هذه النّفسية وبين المجتمع الرّيفي والسّلطة والثّقافة التي كان يمثلها الطّاهر المعلم ومالك إلى حدٍ ماَ."[2]

ثم تلتها رواية "اللّاز" للطّاهر وطار سنة 1972، الذي مهّد فيها عن مناسبة كتابة الرّوايَة طيلة السّنوات السّبع (1965-1972) التي استغرقتها كتابة هذه القصّة المتقطّعة من شهر لآخر،كما يطغى الشّعور بالذّنب؛ إن بلادي تسير إلى الأمام بخطى عملاقة، المدارس تنبت من الأرض نباتا، والمعاهد تتطاول في المدن والقرى تطاولا، والمعامل تثقل بآلاتها أرضنا، شرقها وغربها وشمالها وجنوبها، والإنسان في كل ذلك يتطور. وأنا مشدود إلى هذه القصّة أتفرج على الماضي ولا أساهم في المعركة الحاضرة، وكان يقصد بالمعركة الحاضرة "الثّورة الإشتراكية" بأبعادها الإيديولوجية المختلفة التي تبلورت أكثر في رواياته الأخرى "الزلزال" عام 1974 التي بارك عبرها مشاريع النّظام السّياسي.

وعليه فإنّ الرّواية السّياسة التّسعينية في توجّهها الواقعي سيطر عليها الهاجس الإيديولوجي، ولكن سرعان ما قلّ وهجه بزوال المرحلة الإشتراكيّة ونجاحه بعد فشله في تحقيق ما طمحت إليه النّخب، وما جاء به من تنظيرات ومباديء لترث محله نزعة واقعية انتقادية هدفها "نقد الحياة الإنسانية بشتى أشكالها وفق مفهوم إنساني لايرتبط بالمفهوم الماركسي، ولذا فالحكم على أدبيّة النّصوص ينطلق من مدى اِرتباطها بالواقع تصويراً ونقدًا."[3]

---

[1] سليمة خليل، **إزدواجية السلطة بحث في علاقة المتخيل بالسلطة في الروايَة الجزائرية المعاصرة**، ص 260.

[2] المرجع نفسه، ص45.

[3] المرجع نفسه، ص46 .

ومع انتفاضة 5 أكتوبر 1988 حدثت تغييرات جذريّة في علاقة الرّواية والسّلطة السّياسية، فهاهو الرّوائي مرزاق بقطاش من خلال روايته "عزوز الكابران"، ذات المنحى الواقعي النّقدي عن الحوافز التي أغرته لكتابة روايته "قيل عن أحداث الخامس من أكتوبر 1988" "بأنها من صنع السّلطة، وأيّما كانت الخلفيات وأسبابها ودوافعها فإنّ الشّعب الجزائري هبّ ليقول كلمته، ويعلن رفضه لمحتكر الرّأي الواحد."[1] وقد عزّزت هذه النّزعة النّقدية وتعمّقت في خطاب الأزمة الذي سعى إلى الانعتاق من أسر الخطابات الإيديولوجية والرؤية التّسجيليّة التوثيقيّة، نتيجة هذا التّحول النّصّي الرّوائي السّياسي، إلى النّظر في الواقع الاجتماعي والسّياسي.

3. تمظهرات السلطة في رواية " مونتنيغرو":

تصوّر رواية "مونتنيغرو" مأساة الذّات الفردية الباحثة عن الأمن والهويّة الوطنيّة عبر سيرورة غير مستقرّة، تنتقل عبرها إلى مأساة الذّات الجماعيّة ولوطن بكامله، إذ تحكي هذه الرّوايَة قصص الدّولة مع الجماعات الإرهابية،كما رصدت في شخوصها مواجهتهم للإرهاب بالعودة إلى السّلطة، معبّرين بذلك عن رفضهم لسياسة القتل والحرب بين السّلطة السّياسية والسّلطة المعارضة، فشخصيّة رشيد عبّرت عن صوت الشّعب بشكلٍ صريحٍ، وعن رفضِه لهذه اللّعبة خاصّة وقد جعل الخونة (الإرهاب) من القرى سكنًا لهم "ربّما تكون هذه الدّشرة دعوة شرٍّ، لعنة من الأولين أن لا تعمر من يدري؟" "ليست لعنة يا بني، قريتنا تدفع ثمن طاولة قمار لعب فيها الجهل والسّياسية."[2]، فكان صوت الأب سالم واضحًا معبرا عن رفضه لاستراتيجية السّلطة في احتكار الحكم الذي يدور في فلك الرؤية الأحادية، وتعصّب الإرهاب" جماعة الفيس" من عدم فوزهم في الانتخابات،كلّف هذا الجزائر وأمنها الذي اِشتروه بالنّفس والنّفيس، فجعلوا من جبالها وغاباتها مرتعا لنشر شرّهم المتمثل في: القتل، السرقة، الظّلم، القتل والخوف.

وبيّنت الرّوايَة أنّ أهل القرية لم يكن همّهم السّياسة، ولم يكونوا ممّن يُطالعون أخبار السّلطة، فحتّى التلفاز لم يكن في كلّ بيتٍ ماعدا "السي علي"، ليس لديهم أي ميولٍ سياسيٍّ "لا يأبهون لسياسة ولا عِلمَ لهم بأطوارها، لم يزرهم أيّ

[1] سليمة خليل، **ازدواجية السلطة بحث في المتخيل بالسلطة**، ص46 .

[2] الرّواية، ص134.

حزبٍ، لا حزب الجبهة، ولا حزب الفيس ."[1] ليعبّر السّارد على أنّ الأهالي بأنّهم أناسٌ بسطاء لا يفقهون لا لسياسة السلطة ولا لسياسة المعارضة، فما ذنبهم؟

كانت اللّعبة بين الإرهاب والجيش، خاصّة وأنّهم لم يدعموا أيّ حزبٍ "ماذنب هؤلاء القرويين ليَدفعوا ثمن سياسة ليست لهم فيها ناقة أو جملٌ؟"[2]، إذ يعبّر السّارد ضمنيًا عن ميله للسّلطة والنّظام من خلال ذكره أنّ السّياسة بالنّسبة لأهل القرية مشتملة على: مستوصف، طريق معبّد، مدرسة، ودعم لنشاط السّكان، فيظهر حاجة السّكان لمتطلبات الحياة البسيطة، فلم يكن مطلبهم التصفيق لأيّ حزب سياسي فجلّ أحاديثهم عن: أشجار الزيتون وحرث الأراضي...إلخ، "لم يكن أحد يطنب الحديث عن حزب جبهة التحرير أو جبهة الإسلاميّة للإنقاذ، كانت الأحاديث حول أشجار الزّيتون وحرث الأراضي وأسعار الغنم في الأسواق الأسبوعيّة."[3] فحتّى كبار الأحزاب السّياسية لم يكن يجترّ أسماءهم إلّا عند كبار الشّيوخِ ممّن تتبعوا نشرة الثّامنة على مضض، أمّا السّلطة فتجسّدت على لسان السّارد والشخوص في عدّة ألفاظٍ "الجيش، النّقيب، الرّقيب، الدولة." وبرزت السّلطة كثيرا عندما زادت همجيّة الجماعات الإرهابيّة تجاه أهل القرية.

حرصت الدّولة على بثّ روح الأمن والسّلم لدى أهل القرية، بحملات التّمشيط الرّوتينية والدّوريات المتواصلة على القرية، فهاهو النّذير يجمع نفسه، فإذا بالدولة تطرق بابه "نحن الدّولة افتح الباب لاتخف."[4] فمثّلت المساعي الأولى لبثّ السّلام. كما وضّحت الرّوايَة حرصهم على تهدئة النّفوس، ودعمهم للتعاون معهم وذلك بأهميّة التّبليغ عن أيّ أمر غريب يمكن أن يشاهدوه "أخبر أهل القرية أن يعلمونا إذا رأو أيّ حركة غريبة، فلتتعاونوا معنا."[5]كما أبرز سهر الشرطة والدّرك على رعاية الشّعب خاصة في المدينة، وقد شاهد ذلك العم النّذير حينما تكفّل بإخبارهم برسالة محاد وجدهم ينشرون سحابة الإطمئنان فيها؛ ومع استمرار البطش والعنف لم يجد سكّان القرية سنداً غير السّلطة، فكل مرّة يبلّغوا النّقيب أو الرّقيب بما يصيبهم، إلى أن أضحوا ضحيةً، فذات مساءٍ أسودٍ سمع أهل القرية صوتا مفزعا متبوعا بدخان، خلّف ورائه موت عناصر من الدّرك، تشجّع عبد القادر وصعد العقبة علّه ينقذ أحدا من أصحاب سيّارات الدّرك الذين وجدوا مجرّدين من ألبستهم وأسلتحتهم، إلا أنّه وجد نفسه يودّع لحظاته مع أسرته. فلم تعرف القرية ليلة هناءٍ في الفترة التّسعينية، لم تخرْ قوى الدّولة أمام داء الإرهاب بل ازدادت عزيمتهم ليطهّروا الوطن منهم "لقد قتلوا سبعة

[1] الرّواية، ص24.
[2] الرّواية، ص 23.
[3] الرّواية، ص 33.
[4] الرّواية، ص 49.
[5] الرّواية، ص 130.

عشرا فرداً منّا، لن تسكت القيادة على هذه المجزرة"[1] فكانت ضربة الإرهاب موجِعة؛ فأثارت حرقة لا يطفئ نارها سوى المواجهة "لن يعود جندي إلى ثكنته إلا وفي يده رأس إرهابيّ، إنّه يوم الدّم ستكون ليلةً حمراءَ."[2] إنّ عزم الدّولة على رحلة التّطهير كانت واضحة، معلنة عن ذلك بوضوح لأهل القرية، فاشتدّ الصّراع وحلّقت الطّائرات فوق الجبال وحُرّقت غابة "باطيط" فجعل من أيامهم سوداء مليئة بالأسى والمرارة.

لقد شكّل تعاون الطرفين (السلطة) و(الشعب) عصبة ساهمت بالقضاء على الخونة "لقد أصابونا في مقتل فقدنا العديد من الجنود الشّهداء، أشعر بالندم الشديد، لقد أرسلتهم إلى حتفهم."[3]. فإحساس النّقيب برفقائه كان كعقاب لهم لأنّهم لم يتّخذوا مهمّة القضاء على الإرهاب مهمة جادّة، فالموت أحاط بالقرية قبل هذه المصيبة الشّنعاء، ولكنّه تدارك خطأه، واهتموا بتنظيف المكان من بقايا الإرهابيين فقد حرقوا كل الجبل "الكاف الأحمر"، كما أنهم قاموا بتهجير أهل القرية للقرية المجاورة "الأزمة ستطول وهذه القرية خطر عليكم وعلى الجيش أما الموتى، فسنتكفل بدفنهم في مقبرة القرية مساء"[4] فتكفّل الجيش بأهل القرية، أظهر ككل مرّة أن الدّولة تطمح لنشر السّلام وسط أفراد مجتمعها، بل وتتعاطف معهم "أتت شاحنات تابعة للدولة وزّعت خيامًا وموادًا غذائية على العائلات"[5] .

كما كان الحديث المتبادل بين النّقيب والرقيب وطنيّا، يبرز اهتمام السّلطة بأفراد القرية وسلامتهم وحفظ كرامتهم فقد رقّ قلبه لما رأى أوضاعهم المأساوية "على الأقل هم بمأمن هناك، هذه القرية كانت ستتحول إلى بؤرة إرهاب."[6] فسهرهم للحفاظ على سلامتهم وتوفير الأمن لهم كان غايتهم الأولى، واستمرّت القرية على هذا الحال، فالأزمة قد استفحلت والسّلطة بقيت ساعية للمّ شمل أفرادها دون أن يصيبهم أيّ أذى.

[1] الرّواية، ص 135.
[2] الرّواية، ص 136.
[3] الرّواية، ص136.
[4] الرّواية ، ص 139.
[5] الرّواية، ص 142.
[6] الرّواية، ص 144.

الفصل الثّاني:

النّسق الاجتماعي والنّفسي

المبحث الأوّل: الهجرة

على امتداد التّاريخ البشري، كانت الهجرة ولاتزال أهمّ العوامل التي تساهم في إعمار الأرض من تلاقي مجموعات مختلفة من الثّقافات، كما تعبّر عن رغبة الإنسان في التّغلب على ظروفه الصّعبة، ومواجهة التّحديات المختلفة، والبحث عن مناطق آمنة مستقرّة، وبناء على ذلك كان الانتقال بين المناطق شيئا شائعا، بحثا عن بيئات أكثر تنوعا وأفضل للعيش والعمل.

1. مفهوم الهجرة:

تعدّدت تعاريف الهجرة وتباينت، بتعدد الرؤى والزوايا في مختلف الميادين المعرفيّة، لذلك فإن ضبط مفهوم الهجرة صعب ومتشعّب، ولتحديد ذلك نلجأ إلى المفهومين اللّغوي والاصطلاحي.

أ. لغة:

الهجر: "ضد الوصل هجر يهجره هجرا وهجرانا صرمه"[1]، والاسم الهِجرة:" والهِجرة والهُجرة الخروج من أرض إلى أرض"[2]

"الهجرة بالكسر والضم هي الخروج من أرض إلى أخرى وقد هاجر والهجرتان هجرة إلى الحبشة وهجرة إلى المدينة"[3]

"وهاجر ترك وطنه ... من مكان كذا، أو عنه: تركه وخرج منه إلى غيره. والقوم: هجرهم وانتقل إلى آخرين."[4]

فمن خلال ما ورد في المعاجم السّابقة نجد أنا كلمة هجر مشترك لفظي بين عدّة معان من بينها القطع، الترك، التباعد، الانتقال...

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، ص4616.

[2] المرجع نفسه، ص4617.

[3] الفيروز أبادي مجد الدّين بن يعقوب، **القاموس المحيط**، ص1675.

[4] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ص973.

ب. اصطلاحا:

تعدّدت تعريفات الهجرة واختلفت مفاهيمها من مجتمع لآخر ومن باحث لآخر، فأصبحت أكثر المفاهيم تداولا في الفترة الأخيرة.

عرّفها علماء النّفس بأنها "غريزة فطريّة في الإنسان، أي استعداد فطري في الإنسان موروث لا يحتاج إلى تعلّم، ويدفع الكائن إلى القيام بسلوك خاصّ في موقف معيّن مثلها مثل غريزة التملّك وغريزة المقاتلة.

وفي علم السكّان تعني الانتقال بشكل فردي أو جماعي من موقع إلى آخر، بحثا عن وضع أفضل اجتماعيّا أو اقتصاديّا أو دينيّا"[1]

"والهجرة حسب تعريفات الأمم المتّحدة هي انتقال السكّان من منطقة جغرافية إلى أخرى، وتكون عادة مصحوبة بتغيير محل الإقامة ولو لفترة محدودة."[2]

وتعرف أيضا بأنّها "التّحرك تحت ظروف سياسية ورئيسية، تتيح للأفراد والجماعات تحقيق قدر من التّوازن والاستمرار في الوجود عن طريق إشباع الحاجات الإنسانية المختلفة؛ البيولوجية، الاجتماعية، السيكولوجية، الثقافية والسياسية وغيرها. وباختصار فإنها عملية لإعادة التّوازن للتّنسيق الاجتماعي والثقافي."[3]

2. أنواع الهجرة ومعايير تصنيفها:

تعدّدت التصنيفات المقدّمة للهجرة حسب عدّة معايير؛ فمنهم من يصنفها حسب المكان، ومنهم من يصنفها حسب الكم، ومنهم من يصنفها حسب إرادة القائمين كالآتي:

[1] ميساء أومدور، **صورة الهجرة وانعكاساتها في رواية "خرافة الرّجل القوي" لبومدين بكير**، إشراف د.عبد العزيز العباسي(مذكرة ماستر، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2018/2019م)، ص15.

[2] أحمد علي إسماعيل، **أسس علم السكان**(ط8، القاهرة: دار الثقافة، 1997)، 95.

[3] ميساء أومدور، **صورة الهجرة وانعكاساتها في رواية "خرافة الرّجل القوي" لبومدين بكير**، ص15.

أ. **حسب المكان:**

- **الهجرة الداخليّة:** "هي التي تتمّ من منطقة إلى أخرى داخل دولة ما دون عبور الحدود السّياسية الدّولية."[1] "وهذا النّوع لا يتطلب تأشيرات أو إذن مستقل للانتقال."[2]
- **الهجرة الخارجيّة:** "هي التي يعبر فيها المهاجر الحدود السّياسية لدولة أخرى"[3] سواء بصفة دائمة أو مؤقتة.

ب. **حسب الكم والحجم:** ومنه تصنف الهجرة إلى فرديّة وجماعيّة.

- "**الهجرة الفردية:** هي الهجرة التي تقتصر على فرد واحد.
- **الهجرة الجماعية:** يشترك فيها عدد من الأفراد أو الأسر وتنتج غالبا عن الغزو والاحتلال أو الكوارث الطبيعية أو الحروب الأهلية... إلخ"[4]

ج. **حسب إرادة القائمين:**

– " **الهجرة الاختياريّة:** هي التي تتمّ بالمبادرة الفرديّة من الأشخاص، بأن يتحركوا من مكان إلى آخر بغرض الهجرة سعيا وراء ظروف أفضل.

– **الهجرة الإجباريّة:**كأن تتم بواسطة قوة خارجيّة غير إرادة الأفراد مثل عمليات التّهجير."[5]

[1] أحمد علي إسماعيل، **أسس علم السكان**، ص95.

[2] سعد الدّين مشاور: **تطور مفهوم الهجرة من ظاهرة سوسيو–اقتصادية إلى ظاهرة أمنية: قراءة في تحول المفهوم**، الحوار الفكري، جامعة وهران2، ص199.

[3] أحمد إسماعيل، **أسس علم السكان**، ص95.

[4] سعد الدّين مشاور، **تطور مفهوم الهجرة من ظاهرة سوسيو–اقتصادية إلى ظاهرة أمنية: قراءة في تحول المفهوم**، ص199.

[5] أحمد علي إسماعيل، **أسس علم السكان**، ص95.

3. العوامل المؤديّة لظاهرة الهجرة:

"من العوامل الأساسية التي تؤدّي للهجرة؛ عوامل الجذب والطّرد، فالعوامل الأولى تجتذب المكان إلى المكان فيتوجهون إليه مهاجرين، والعوامل الثّانية تدفع السكان إلى ترك المكان والهجرة منه"[1]، "فهناك مناطق تستقطب السكّان أكثر من عدد السكّان المغادرين منها وتسمّى بالجاذبة، ومعظمها تضم مناطق صناعيّة تمتاز بتوفير مناصب الشّغل والرّفاهية المعيشيّة، عكس مناطق أخرى عدد السكّان المغادرين منها أكثر من الوافدين، إليها وتسمى المناطق الطاردة وهي مناطق تشهد نقص مناصب الشغل وغياب التنمية."[2]

فهناك العديد من العوامل التي تساعد على زيادة الهجرة الخارجية خاصة "فالبحث عن مناخ أوسع من الحريّات والهروب من الضغوطات السياسية والاضطهادات التي تواجه الشعوب، من أهم العوامل التي تدفع بالمواطن إلى الهجرة خارج موطنه،كذلك الحصول على مصدر للرّزق، وارتفاع مستوى المعيشة والحصول على مستوى حياة أفضل."[3] كما أنّ للعوامل الجغرافية دور كبير في هجرة العديد إلى خارج أوطانهم." فقسوة الطبيعة وتكرار فترات الجفاف والكوارث الطبيعيّة هي التي تجبر المهاجر على ترك موطنه، والبحث عن مكان آخر يمكّنه من ممارسة حياته بصورة طبيعية."[4] وبذلك تعدّ العوامل السّياسية والاقتصادية من أهم العوامل المؤديّة لهذه الظاهرة إضافة إلى العوامل الجغرافية.

4. الهجرة كظاهرة فنيّة أدبيّة:

"شكّلت الهجرة في كل الآداب العالمية موضوعا وتيمة أساسيّة للكتابة، والنّماذج الرّوائية من أهمّ الآداب تعبيرا عن معاناة المهاجرين ومواقفهم وآرائهم، فكانت الكتابة الرّوائية وصفا للذّات التّاريخية التي يعيشها المهاجر؛ بآمالها وانكساراتها وإحباطاتها، لذلك احتلت هذه الكتابة مكانة بارزة في الأعمال الأدبيّة "[5]

---

[1] أحمد علي إسماعيل، **أسس علم السكان** ، ص96.

[2] رفيق بلواضح ورابح سعدي: **انتقائية الهجرة الداخلية بين الولايات في الجزائر خلال الفترة 1998/2008م**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد12(02)/2020، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص625.

[3] ميساء أومدور، **صورة الهجرة وانعكاساتها في رواية "خرافة الرّجل القوي" لبومدين بكير**، ص40.

[4] المرجع نفسه، ص40.

[5] حسن نجمي وعبد الكريم الجويطي، **أنطولوجيا الهجرة في الرواية العربية**، الرباط، 2011، https://ribatalkoutoub.com، 2024/04/20

وموضوع الهجرة ليس جديدا، ذلك أنّ له جذور في التّراث العربي القديم، فنجد "الهجرة تجسدت فيه من خلال حكايات ألف ليلة وليلة، مغامرات السندباد البحري، في المقامات كمقامات بديع الزّمان الهمذاني، روائع ابن طفيل، حي بن يقضان وأبو العلاء المعرّي "رسالةالغفران". وأدب الرحلة وغيرها من الأعمال الأدبيّة الغنيّة بحكايات المغامرة، والرّحلات إلى عوالم أخرى."[1] عبّر موضوع الهجرة أيضا عن أوضاع المهاجر العربيّ المعاصر، فنجد الرّوايات العربيّة المعاصرة قد تناولت الموضوع نذكر منها: رواية "موسم الهجرة إلى الشّمال" للروائي طيب صالح، "عصفور من الشرق" لتوفيق الحكم، رواية "الحيّ اللاتيني" لسهيل الإدريس، و"خرافة الرّجل القويّ" لبومدين بكير وغيرها الكثير.

5. الهجرة في مرحلة التّسعينيات:

عرفت الجزائر فترات من عدم الاستقرار عبر تاريخها، أدّت إلى انعكاسات سلبية كثيرة على الوضع العامّ للمجتمع وعلى جميع الأصعدة، حيث أثرت تأثيرا مباشرا على المواطنين الجزائريين. وهو ما دفع بعضهم إلى اتّخاذ قرار الهجرة كردّ فعل على الظّروف غير المناسبة. ومن بين أبرز الأزمات هي تلك التي بدأت في أواخر القرن الماضي (أزمة أكتوبر1988) والتي أدّت تبعاتها فيم بعد إلى دخول الجزائر في أزمة سياسية وأمنية استمرت لما يقارب عشرية من الزمن وهي ما أطلق عليها العشريّة السّوداء.

"خلال الفترة(1997-1998) شهدت الجزائر عددا كبيرا من المهاجرين بين الولايات، وحسب معطيات تعداد 1988 شمل الإحصاء ما يزيد عن 22.4 مليون نسمة الذين فاقت أعمارهم عشر سنوات، فسجّلت هذه الهجرة 987079 شخصا بين الولايات. وشهدت الفترة 1993-1997 نزوح حوالي 1.5 مليون. أُجبروا على ترك منازلهم، بحيث ذهب أكثر من100000 شخص للعيش على مشارف المدن. بفعل ظروف الأمن."[2]

فالأزمات السّياسية بشكل عام تلعب دورا رئيسيا في الدفع ببعض الأفراد إلى اتّخاذ قرار الهجرة، التي "تعدُّ حقا أوّليا من حقوق الإنسان، والذي تعترف به كل المواثيق الدّوليّة والوطنيّة"[3]. في حين يختلف تأثير هذه الأزمات على زيادة

[1] حسن نجمي وعبد الكريم الجويطي، **أنطولوجيا الهجرة في الرواية العربية، الرباط**، 2011، https://ribatalkoutoub.com، 2024/04/20

[2] رفيق بلواضح، **انتقائية الهجرة الداخلية بين الولايات في الجزائر خلال الفترة 1998/2008م**، ص626.

[3] يزيد غزال، **هجرة الأزمات: دراسة في هجرة الجزائريين نحو فرنسا 1998/1999**، مجلة أبحاث قانونية وسياسية، المجلد07، العدد 02، ديسمبر 2022، ص697.

نسبة الهجرة باختلاف طبيعتها وطبيعة المجتمع نفسه، لذلك فإن "الهجرة والأزمات السّياسية (الإرهاب) وجهان لعملة واحدة، حيث يحددان الأمن والاستقرار، فكل واحد منهما دافع ومسبّب للوجه الآخر؛ فالإرهاب وعدم الاستقرار يؤدي إلى الهجرة سواء كانت شرعيّة أو غير شرعيّة، وفي المقابل الهجرة غير الشّرعية تولّد التّطرف والانحراف والإجرام."[1]

وقد "بقيت الجزائر تعاني من ظاهرة الهجرة وبوتيرة متصاعدة، حتى في فترات الأمن والاستقرار السياسي، نظرا لوجود عوامل أخرى لها تأثير على زيادة نسبة الهجرة، وهي تبعات ونتائج الأزمات السّياسية، وما ينجرُّ عنها من مشاكل اقتصادية واجتماعية"[2]والتي قد تستمر حتّى بعد نهاية الأزمة السّياسية في حدّ ذاتها.

6. تيمة الهجرة في رواية "مونتينيغرو":

في ظلّ الظّروف الصّعبة التي عاشتها المجتمعات، نجد الكثير من الأشخاص يلجؤون للهجرة، بحثا عن قطعة أمل في بحر من اليأس، ومن خلال رواية "مونتينيغرو" التي تحكي معاناة الشّعب الجزائري من إرهاب العشرية السوداء، نجد العديد من الشّخصيات التي اختارت الهجرة من "القرية الرملية" التي تعاني من اضطهاد الإرهاب والعنف كحلّ لتحسين ظروفها. ورغم أنّ الهجرة كانت صعبة المنال بالنّسبة لهم، وتعدّ مشروعا ضخما نظرا لظروفهم الماديّة الصّعبة "القرويون ورغم المعاناة اليوميّة يتجنبون الحديث عن النزوح، بالنّسبة لهم الهجرة بعيدة المنال والتّحقيق، فلا يمكن لمن يكسب قوت يومه بصعوبة أن يفكر في مشروع ضخم كهذا،... على مضض يفضلون الموت في القرية، ليس شجاعة ولا تشبثا بالأرض، ولكن الجيوب فارغة والقوت اليومي هو أسمى الأهداف في هذه الأعوام."[3]

وفي الرّواية نجد العديد من الشّخصيات التي هاجرت، منها من هاجر بإرادته وقبل فوات الأوان، ومنها من اضطرَّ لها فهاجر نحو المجهول مُجبرا.

- **شباب القرية:**

الهجرة إلى المدينة والعاصمة تحديدا، كانت خيارا لا مفر منه بالنّسبة لهؤلاء الشّباب، فقد تصاعدت موجات العنف

---

[1] عبد المؤمن مجدوب، **ظاهرة الهجرة السرية والإرهاب وأثرها على العلاقات الأورومغربية، دفاتر السياسة والقانون**، العدد العاشر، جانفي2014، ص312.

[2] يزيد غزال، **هجرة الأزمات: دراسة في هجرة الجزائريين نحو فرنسا 1998/1999**، ص708.

[3] الرّواية، ص34.

والتهديدات الأمنية، وتحت ضغط الإرهاب والظروف السيئة، اضطّر الشّباب إلى مواجهة قرارات صعبة، مما جعل البعض يجازف بحياته من أجل البحث عن الأمن والاستقرار،كل يوم يأتي كان يجلب معه المزيد من الألم والخوف "أما الشّباب فقد هاجروا إلى العاصمة لتعلّم حرفة البناء وكسب القوت والهروب من الواقع الأليم في القرية"[1]رحلتهم إلى المدينة لم تكن مجرد ترحيل جغرافي بل كانت رحلة نحو الأمل والبحث عن حياة أهدأ وأحسن "الشّاب لم يعد منذ أشهر، بعضهم قد أتمّ السّنة يكتفون فقط بإرسال مصاريف معدودة إلى عائلاتهم لتسيير أمورهم الضرورية، الأمهات يشتقن لفلذات أكبادهن، حتى الأطفال يجتمعون مساء عند الحاجب المطلّ على طريق القرية وينتظرون كل مساء عودة إخوتهم"[2] وصولهم إلى المدينة لم يكن نهاية الرّحلة بل كان بداية فصل جديد من التّحدّيات والصّعاب "كان يوم عودة الشّاب العامل إلى منازلهم يوما مميزا ومفرحا لكثير من العائلات المغلوب على أمرها كانوا يقومون بجلب ملابس لإخوتهم ومنح الآباء بعض النّقود للسّوق الأسبوعيّة"[3] فرحلتهم هي رحلة أمل... أملا في حياة أفضل ومستقبل مشرق.

- **محاد:**

محاد حطاب القرية، فرضت عليه مهنته التواجد الدائم في الغابة لمعاينة الأشجار اليابسة التي تصلح للاحتطاب وهو أيضا "ذلك الشاب الفقير الساعي على زوجته المريضة وأولاده الصغار."[4]

القرية التي كانت بالنسبة له تمثل الاستقرار والسّلام، صارت ساحة للرعب والخطر تحت وطأة تهديدات الإرهاب له "ذات يوم وأثناء تقطيعه لإحدى الأشجار، طوّقت به مجموعة ملثّمة من الإرهابيين كان يعتقد أنّهم لصوص أو قطّاع طرق فلم يكن لفظ الإرهابيين متداولا، في البداية أخبروه أنهم سيتركونه يعيش ولكنه سيكون مدينا لهم بحياته طوال تواجدهم في الغابة، فالغابة ملكهم وسيكون عليه دفع الضرائب مقابل حصوله على الحطب، ضرائبهم كانت تتمثل في تزويدهم بالموادّ الغذائيّة، فالجيش قد اعتقل العناصر التي تزوّدهم، أخبرهم بأنّ الفقر هو من دفع به إلى الغابة ولن

[1] الرّواية، ص35.

[2] الرّواية، نفس الصفحة.

[3] الرّواية، نفس الصفحة.

[4] الرّواية، ص51.

يستطيع توفير الطعام لعددهم الكبير وترك عائلته للجوع ... حذروه ...أمروه أن يلتزم بالمواقيت التي يزوّدهم فيها بالغذاء."[1]

عاش أيّاما من القلق والخوف المستمرّ بعد تسلّل الخطر إلى أروقة بيته، توجّه إلى كبير القرية "السّي النّذير" لإيجاد حل لهذه الورطة التي وقع فيها. وجد محاد نفسه مخيّر بين البقاء ومواجهة الخطر أو الرحيل، بعد تفكير عميق وتقدير لمخاطر البقاء، قرّر الرّحيل بحثا عن حياة أكثر أمنا له ولأسرته، لم يكن قرار الهجرة سهلا عليه. فالقرية التي شهدت نشأته وتربيته تركت خلفها ذكريات جميلة وروابط عائلية واجتماعية عميقة، ومع ذلك كانت حماية سلامة أسرته أولويّة قصوى في نفسه.

اتخذ هذه الخطوة الشّجاعة لبدء رحلة مجهولة المعالم، إلا أنّها بعيدة عن شبح الإرهاب والتهديدات المحيطة به "ركب محاد وعائلته السيّارة، وأطفأ النّذير أضواءها وانطلق مع عتمة الفجر وساد السّكوت داخل السيّارة ومشى اليأس في الأرجاء مشي الظّلام في الأضواء بينما كان بصر النّذير على الطّرق التي بدت له ولأول مّرة بدت طويلة جدا، كان يخاف أن يعترضوا طريقه قبل الوصول إلى الطريق الكبيرة "[2] قساوة الحياة كانت أفضل لهم من البقاء في القرية.

- **البشير:**

البشير أحد كبار القرية الرّملية، يعيش مع عائلته بجوار أخيه السّعيد وعائلته المكونة من زوجته تسعديت وحفيده عمر كان للسّعيد قطيع من الغنم، دائما ما يخرج في الصّباح الباكر إلى الغابة للرّعي مع مجموعة من الرّعاة، ويعود مساء "السّحب لفت قمة الجبل. النّهار قد انحدرت شمسه ولم يبق من نوره في كتاب الكون إلا بضعة أسطر، توشك أن تمتد إليها يد الليل فتأتي عليها، والجَدّ لم يعد بعد، القلق نال من الجدّة تسعديت التي كانت جالسة منقبضة أمام موقد الحطب. ليس من عادته التأخر كثيرا. قد يكون الثلج قد بدأ بالتساقط، كانت قد أوصته بعدم الابتعاد بالأغنام داخل الغابة بدأت الشكوك تساورها."[3]

[1] الرّواية، ص54.

[2] الرّواية، نفس الصفحة.

[3] الرّواية، ص01.

أخفقت كل محاولات البشير في البحث عن أخيه السّعيد المفقود في أعماق الغابة. قرّر أن يختار طريق الهجرة إلى المدينة "لا أريد أن أعيش تلك الكبة مجددا، لا أتمنّى ذلك لأحد."[1] على الرّغم من الألم الذي كان يعصف بقلبه، إلا أنّه بدأ بالتّفكير بشكل واقعي وعلمي، إنّ فقد شقيقه لم يكن سوى إشارة من بين إشارات خطر الإرهاب الذي يهدّد حياتهم.

قراره لم يكن قرارا فرديّا بل كان قرارا يمثّل سلامة عائلته وعائلة أخيه." البشير كان قد سلّم بعدم عودة أخيه، وفقد الأمل في أن يكون على قيد الحياة في مكان ما. قراره كان هروبا من الخوف والأماكن والذكريات. تسعديت أيضا لم تعد تطيق البقاء في القرية بعد فقدانها لعائلتها، تريد لعمر أن يعيش بعيدا عن منطقة يشوبها الخوف بعيدا عن ذكريات مشوهة بالدماء والغدر."[2]

قرار رحيله كان مؤلما فقد ترك وراءه أحبته ومختلف ذكريات القرية الرمليّة، قبل تنفيذ قراره بدأ في البحث عن منزل في المدينة وحاول التّخطيط لكيفيّة العيش مع عائلته وعائلة أخيه "البشير كان يحاول جاهدا توفير متطلبات النزوح بعد فقد فردين من أفراد عائلته في بداية الأزمة، كان قد عزم في المضي قدما في قراره."[3] لأنّ فكرة الهجرة كانت متداولة لدى جميع السكان. لكن لم تكن متاحة لهم" الهجرة من القرية، هاته الفكرة كانت تراود كل الأهالي لكن القليل فقط من يملك متطلباتها. الهجرة دون سابق إنذار كانت تساوي حياة التّشرّد في المدينة والعطل عن العمل."[4]

في كل مرة كان السّي النّذير يحاول تهدئة البشير، ومحاولة تغيير رأيه إلا أنّ البشير كان قد حسم قراره "الاختيار الحقيقي لحياتنا هو ما بين ما سنجنيه من التّمسك بهذه الأرض وما سنجنيه من هجرتنا منها لقد حسمت قراري، الخير كل الخير في الهروب من هنا بقى الاختيار لك يا السّي النّذير "[5] مع أن قلوب العائلة كانت لا تزال تنزف الألم على فقدان أحبائهم إلا أنهم كانوا يأملون في أن يكون قرارهم بالهجرة خطوة نحو حياة أكثر أمانا وسلامة.

[1] الرّواية، ص27.

[2] الرّواية، ص30.

[3] الرّواية، ص33.

[4] الرّواية، ص32.

[5] الرّواية، ص41.

المبحث الثّاني: المثقّف.

يعدّ المثقف من الشّخصيات الفاعلة في أيّ مجتمع إنسانيّ، بحكم المكانة التي يحتلّها فيه، ودَوره في إنتاج الوعي وترسِيخه في عقولِ النَّاسِ.

1. مفهوم المثقّف:

أ. لغة:

"المثَقف: ثقفَ : وردت كثيرا في المعاجم بلفظة (ثقف) التاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع ،وهو إقامَة دَرءِ الشّيء"[1]

"يُقالُ: ثقَفْتُ القناة إذًا أَقمتَ عُوَجها. قال: نظرة المثقَّفِ في كعُوبِ قناتِه ،حتّى يُقيم ثِقافةُ منادها.

ثقفَ : ثَقِفَ الشَّيءَ ثَقْفًا و ثِقَافًا وثُقوفَةً : حذَقهُ وفي حديثِ أُمُّ حكيمٍ بنت عبد المطلب: إنّي حصَانٌ فمَا أُكلِّم، وثِقافٌ فما أعلم. وثَقُفَ الخَلُّ ثقَافَةً وثَقِفَ،فهو ثَقِيفٌ وثَقّيفٌ بالتَّشديدِ الأخيرة على: النّسب: حَدّقَ وحَمُضَ حدًّا مثل بصل حَرّيفٍ ،قال: وليس بحسنٍ وثقفَ الرَّجل: ظفر بهِ."[2]

- وَورد في قوْله تعالى:﴿**وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ**﴾ [البقرة:190]

ب. اِصطلاَحًا :

عرّف المثقّف بتعريفات مختلفة، تَختلِف كلّما اِنتقلْنا من حقلٍ علميٍ إلى آخر، فالمثقفون كفِئة اِجتماعيّة من الصّعب حصر حدُودها ووصف وظائفها على نحوٍ وافٍ "إنّ العبارة حديثة نسبيًا، بما أنّها حسب أغلب المؤرخِين استعملتْ أوّلاً بالفَرنسية وبشكلٍ عادي"[3]؛ ولكنّنا نجدُ لهذهِ الكَلمة بعْض المعَاني في قواميس علم الاجتماع التي تتَّفق جميعًا على

[1] اِبن فارس، **مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام هارون ،(الجزء الثالث، دار الفكر)، ص 383.

[2] اِبن منظور، **لسان العرب**، ص29.

[3] ر.بورون وف.بوريلو، **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، تر: سليم الحداد، (ط1؛ الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية ،1986م)،ص48.

اعتبارِ الفئة المتعلّمة "أعضاء الطّبقة المتعلمة في المجتمع الذين يشتغلونَ غالبًا وظائف مهنيّة وإدراية ويحفظون بدرجة معيّنة الوعي بأنفسهم كطبقةٍ اِجتماعيّة."[1] ؛ تسعى إلى نيلِ الاعتراف من قبل الأصدقاء والجمهور وفرض وُجودها ضمن البنْية الاجتماعيّة، ولكن هذا "الاعتراف من قبل الأقرانِ يسجنها في حلقة الخبراء والاختصاصيين."[2]

ويطرح إدوارد سعيد مفهوم المثقّف والأشكال المختلفة للمثقفين خصوصًا الهامشيين، ثمّ يثير مسألة مهمة تتعلّق بطرق مواجهة المثقف لمسألة القوّة والسّلطة والمثقّف المستقل" يشعر بالعجز في مواجهة شبكة الهيئات الاجتماعية القوية في وسائل الإعلام والحكومة والشركات الكبيرة، وفي المقابل فإنّ عدم الانتماء يعدّ امتدادا إلى هذه القوى، يعني في طرق كثيرة عدم إحداثِ تغيير مباشرة"[3]؛ وبالتّالي على المثقّف أن يكون واعيًا بدوره غير خاضعٍ للشّبكة العنكبوتية للسّلطة.

ونجد المثقّف الجزائري على غرار مثقفي العالم ظلّ يتحمل أعباء الأزمات والهزّات، ويحمل هموم الوطن في كلّ حاسّة من حواسه، فحاولت عدّة أعمال روائيّة خصوصًا التي جاءت في فترة العشريّة السّوداء؛ أن تبرز ملامح شخصيّة المثقّف وتحديد تطلّعاته وآماله، وموقفه من الأحداث الجَارية في الجزائر بل وتجعل منه همّها الأكبر "إنّه مثقف أربَكه ماحدث في البلاد، حرب لم يكن يتوقعها، ولم تُعطه مهلة للتّفكيرِ والتّدبيرِ."[4]

2. المثقف في الأدب :

أبت جملة من الرّوايات العربيّة منذ نشأة هذا الفن ودخوله للسّاحة العربيّة التركيز على أهميّة المثقّف، ودروه البارز سواءً أكانت رئيسية أم ثانوية، فقد أخذت الرّواية العربيّة على عاتقها إبراز صورة المثقّف التي تكتسي أهميّة استثنائية وذلك نظرًا لأنّها تقدم ملامح عن الثّقافة العربيّة قاطبةً،كما أنّها توحي بالتّجربة العميقة، وبتأمّلنا في فكرنا العربيّ المعاصر يمكن أن نستشفّ أنّ الرّؤى الفكريّة العميقة لشخصية المثقّف، التي تتبلور بشكلٍ جَلِيٍّ منذ عقد التّسعينيات، حيث

[1] رويدي عدلان، (**أزمة المثقف في روايات عز الدين جلاوجي أزمة سلطة أم أزمة وعي؟**)، حوليات جامعة بشار في الآداب واللغات، (الجزائر، ع18)، ص 03.

[2] ر.بورون وف.بوريلو، **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، ص489.

[3] إدوارد سعيد، **صور المثقف**، تر: محمد عناني، (ط1؛ القاهرة : دار رؤية للطباعة والنشر ،2006)، ص57.

[4] رويدي عدلان، (**أزمة المثقف في روايات عز الدين جلاوجي أزمة سلطة أم أزمة وعي؟**)، ص06.

برز عدد من المفكّرين الّذين حاولو التّعمق في ماهية المثقف، ورصد شتّى دلالاته وتَتَبُعِ أدْوَاره،كما سعو جادّين إلى التأصيل لها، ومن أهمّ المفكّرين العرب الذين تعمّقُوا في هذا الميدان نذكر: د.محمد عابد الجابري في كتابه: "المثقّفون في الحضارة العربية"، وإدوارد سعيد في كتابه: "صور المثقف"، وعلي الحرب في كتاب: "أوهام النّخبة"، وعلي أومليل في دراسته: "السياسة والسّلطة الثّقافية" وسواهم من كبار المثقّفين، أمثال: عبد الإله يلقزيز، جورج طرابيشي.

لهذا يمكن القول أنّ الرّواية العربيّة منذ نشأتها سمحت باتّخاذ الشّخص المثقف بطلا رئيسيا،كما نجد الروائيّون العرب جعلوا المثقّف متعدّد الصّور، ويتجلّى ذلك للتّعبير عن لفظ المثقّف، ومن هذه المصطلحات والكلمات المتّصلة ببعضها البعض، وذلك للتّعبير عن لفظ المثقف، ومن هذه المصطلحات: "موظف، مدرس، وكاتب ،وفنان، وإمام وأصحاب كتب وغيرها." فنجد مثلا عدّة روايات استعملت كلمة: المثقف ومثقفون: وتثقيف وثقافة على لسان غالبيّة الشّخصيات التي تعرّض لها بالدراسة.

إنّ المثقّف العربي من خلال الرّواية العربيّة يمرّ بمرحلة تشكيك قاسية، فهو يشكُّ في ذاتهِ وفي قدراتهِ على التغيير ولعلّ هذه المرحلة الظرفيّة مرتبطة بقتامةِ المناخِ الاجتماعي والسّياسي الذي وجد فيه المثقّف نفسه، ومع ذلك لا يفوتنا أنّ الرّوائيّين المهتمّين بهذه المسألة يقدّمون البديل الذي سيكون قادرًا على التغيير لهذَا الحدِّ.

3. أنواع المثقّفين:

كُثُر وقد صنّف "غرامشي" المثقّفيين إلى نوعين :

- **المثقف التّقليدي**: هو الذي يقوم بوظيفة المثقّف أو المفكّر في المجتمع وبالتّالي:

"هناك قسم أوّل يضم المثقّفين التّقليديين مثل: المعلّمين والكهنة والإداريين وهم الذين يستمرّون في أداء ذلك العمل جيلاً بعد جِيلٍ"[1].

يعتبرون أنفسهم منعزليين عن الطّبقات الاجتماعية ويزعمون أنّهم أصليّون؛ ويعتبر كذلك المثقّف العضوي الذي يناضل من أجل اِسترجاع حقوق المجتمع الضّائعة، فيسعى لتحقيق مطالب الشّعب رغم كلّ التّهديدات التي تعترضه، فهو" كلّ

[1] إدوارد سعيد، **صور المثقف**،ص33.

من يمارس عملاً تربويًّا وثقافيًّا وأخلاقيًّا، فمناضل الحرب و المعلّم والصحفي والأديب مثقّفون لكونهم يبذلون عملا ذهنيًا يتعدّى كونه كميّة ونوعيّة العمل اليدوي الذي يؤدّيه الشّغيلة اليدويّين."[1].

وهناك المثقّف المنسّق "الذي يضمّ العمل الرأسمالي، ويأتي إلى جانبه الفنّي الصناعي والمتخصّص في الاقتصاد والسّياسي ومن يتولّون تنظيم ثقافة جديدة توضع نظام قانوني جديد."[2].

أما المثقفون الحقيقيون " فهم الذين لايتمثّل جوهر نشاطهم في محاولة تحقيق أهداف عمليّة أي؛ جميع الذين يسْتجْدون المتعة في ممارسة أحد الفنون أو العلوم أو التأمّلات الميتافيزيقية، وباختصار في الظّفر بمزاياَ غير ماديّة، ومن ثمّ يستطيع كلٌّ منهم أن يقول مملكتي لا تنتمي لهذه الدنيا"[3].

فالمثقف الحقيقي هو من يتمتّع بالصّدق في نفسيّته ومشاعره، ويدافع عن الحقّ والعدل والضّعفاء، حيث لايبالي بالسّلطة ولا يهاب تهديداتِها لأنّ هدفه هو تحقيق القيم العليا مثل: الحرية والوفاء والعدالة. وعكسه المثقّف الخائن لأنّ خيانة المثقّفين قد تناقلتها الأجيال، باعتبارها هجوماً لاذعًا على المثقّفين الذين يتخلّون عن رسالتهم، ويفرّطون في مبدئهم أكثر من كونها تحليلًا عالميًا للحياة الثّقافية"[4].

- **المثقف الحرّ**: هو المثقّف الهاوي، يمتلك الشّجاعة ولا يخاف، يبحث عن الحرّية ويزعزع السّلطة، فهو لا يكتب تحت ظرف من الظّروف، بل يناهِض من أجل التّحرر والدفاع عن الوطن، والقيم الأخلاقيّة "المثقف الحرّ يبقى محافظًا على نزعة النّضال أو النّقد، يتضامن مع روح الأمّة وهو في خصامٍ دائم مع السّلطة، ليس لأجل تعزيز قيم الانتفاع؛ وإنّما لتحصين الأمّة من الوقوع في خطاب نهاية التّاريخ، من أجل تحريريها من السّلوكات الامبرياليّة التي تسكن الممارسة السّلطوية عندنا"[5].

[1] مرابط ماسينسيا ومدور ثيريزي، **رواية الأزمة و أزمة المثقف رواية الزاوية المنسية لليامين بن تومي –أنموذجا–**، ص51.

[2] المرجع نفسه، ص52.

[3] إدوارد سعيد، **المثقّف والسلطة**، ص35.

[4] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[5] المرجع نفسه، ص41.

4. تيمة المثقف في الأدب الجزائري:

نجد أنّ المثقّف هو من يمتلك رؤية محدّدة للتّاريخ والواقع خدمة لمجتمعه "عندما نقول المثقّف نقصد بذلك من ينشغل بهموم الواقع العربي في مختلف جوانبه السّياسية والاجتماعية، وأن يُسهم بكتاباته في نقل نمط توعية وإشاعته على أوسع نطاقٍ."[1].

وعليه نجد المثقّف في رواية "الزّلزال" في شخصيّة "بولرواح" الذي كان يدير إحدى الثّانويات في الجزائر، وواحد من رجالات الأعمال فيها، ضِف إلى ذلك المثقّف الذي ينتمي إلى الحركات الطلّابيّة التطوّعيّة كما في رواية "العشق والموت في الزمن الحراشي" على غرار الشّخصيات التّالية: جميلة، ثريا، إبراهيم والشريف، حيث كانوا ينظّمون حملات تطوعيّة من "خلال العمل على إنجاح الثّورة الزّراعيّة ومنظوراتها."[2] .

وفي رواية "التّفكّك" نجد هيمنة شخصيّة المتعلّم تعليماً بسيطًا، يسمح له بقراءة وكتابة رسالتها كشخصية "الطاهر العمري"، ونجد شخصية "اللاز" الشاب الأميّ اللّقيط الذي "مشى متحرّرا من كلّ سلطة قمعيّة متمرّدًا على المجتمع عنيدًا قلقًا، وهو اِبن عاقّ لأم بائسة لم تسلم من أذاه، فلذلك كان منبوذا اجتماعيا."[3]

أمّا إذا جئنا إلى رواية "بان الصّبح" فإنّنا نجد أنموذجا للمرأة المثقّفة، التي تعاني تأزُّمًا نفسيًّا نتيجة الواقع الذي تحيَاه والوضع الذي تطمح إليه كمثقفة تريد أن تستقلّ عن حياة الرجال، فنرى "دليلة" تصف وضعها بحزن" .....مأساتي أنّني أحيا في مجتمع الرّجال...."[4].

فالمثقّف في رواية الأزمة مثقّف مختلف تماماً في أغلب الحالاتِ يكون على درجةٍ كبيرة من الثّقافة والتّعليم في آنٍ، لكنّه يتعرّض في ظلِّ الإرهاب لمختلف أساليب العنف والقمع الفكريّ والتّعذيب والقتلِ، وهو الأمر الذي صوّرته أغلب

---

[1] مليكة ضاوي، **تجليات الأزمة في الروايَة الجزائرية (1995–2005) دراسة موضوعاتية فنية**، ص283.

[2] المرجع نفسه، ص284.

[3] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[4] عبد الحميد بن هدوقة، **بان الصبح**(الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1980م)،ص81.

روايات الأزمة في محاولة لإيهامنا بالواقع المتخيّل. ففترة الضيّاع والبؤس واليأس التي ظفر بها المثقف الجزائري "فترة العشرية" جعلته يعيشُ في خيبةٍ واغترابٍ.

5. تمظهرات تيمة المثقّف في رواية "مونتنيغرو" :

رواية المحنة أو التسعيّنية هي رواية رسمت حالة الرّعب والفزع والهلع التي عاشها الشّعب عامّة والمثقّف خاصّة، بحيث أنه كان مهدّدا في كل لحظة بالاغتيال والقتل من قبل الجماعات المتطرفة، التي رفعت شعار القضاء على كلّ من سوّلت له نفسه معارضة أفكارهم. فكانت رواية الأزمة "تؤرّخ لأزمة المثقّف الذي أصبح هدفًا لعملية العنف."[1]

كان للمثقّف نصيبٌ وافرٌ من المعاناة التي حلّقت بسماء الجزائريين، من قهر وتسلّط وتهميش وصولا للتنكيل والقتل؛ لعلّ هذا أبرز ما عكسته الرّوايات التّسعينية، ويظهر منها رواية "مونتنيغرو" للقلم الصاعد: عامر غزال؛ رصدت لنا كيف يهان المثقّف في بلده وكيف تضيع ملامح هويّته بين يدي سفاحي الدماء .

- **شخصية"رابح":**

أستاذٌ من شدّة طموحه انتقلَ من المدينةِ إلى القرية، ليغرس في الجيل الصّاعد واجب حبّ الوطن وخدمته، فكانت خيبة أمله كَبيرة كبرَ الشرخ الذي نخَر جسَد الوطنِ، فقد قوُبل هذا الرجل الرّزين المحب لأهل القرية والمحبوب بينهم، بأن وجد نفسه ذات مساء رمضاني وسط غضب الطبيعة، بين يدي الغاضبين من السّلطة محاصَرا ومكبَّلا في المدرسة التي محا فيها الجهل من عقول الأطفال، ففي لحظة أدرك رابح أنّ التعليم والمدرسة لن تكون يوما لهؤلاء الطّغاة بَابًا لنشر الحق. فكانت وظيفة رابح مكبِّلة للطموح ولا تُطعم صاحبها، هكذا كان ردّ أحد أفراد عائلته حينما صعقَه خبر وفاة رابح "لقد حذرناه جميعاً من العمل في تلك القرية ولو بقيَ للجوع أخبرته أنّ التعليم لايطعم الخبز."[2]

ولم تنفك هذه الروايَة في جعل شخصية "رابح" رمزاً لمعاناة المثقفين وسط الظّروف الصّعبة التي عاشتها الجزائِر والقرية بشكل خاصٍ، بسبب انحراف الفكر وانصراف الدّين الصّحيح عن منهجهم، ولعلّ إدراك رابح لهذا الأمر جعله يعتنق الصمت في لحظات حاسمة من حياته، تفنّن المعتدون عليه بالضّرب والتّعنيف، معبّرين عن كرههم للخيرِ وحبّهم

[1] آمنة بلعلى، **المتخيّل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف**، ص171.

[2] الرّواية، ص91.

للشّر "لم يطّلعوا يومًا على مناهجِ التّعليم، ولم يدرُسوا يومًا سُنّة الرّسول على النّهج الصّحيح."[1] وقدّم السّارد الإرهابيين وبطشهم وهم يتفننون في إيذاء رابح، الذي لم يتركوا فيه سوى مشاعر الخوف والرّيبة والانهيار النّفسي المحتم بالاستسلام للقدر" فعندما نظر في وجوهِهم الملثّمة، لمحَ التّعطش للقتل في أعينهم الحادّة، فأدرك أنّه سيفارق هذا العالم بعد لحظاتٍ."[2]

إنّ رابح هو صوت كل معلم حرٍّ، أراد الفوز من خلال القيام بمهمّة تحقّق رسالة هادفة، تغيّر طريق هذا الوطن المستَقل؛ ربّما أدرك الإرهاب أنّ المعلّم رابح خطر عليهم وعلى مشروعهم التدميري، فجنحوا في القضاء عليه، فلا يمكن لعقل سليم أن يعتدي على معلّم داخل المدرسة؛ لاقى رابح المثقّف الحالم حتفه، ولاقت كل أفكاره الطّموحة سقوطها "بعينين شاخصتين إلى السّقف ووجه ناصعٍ ملطخ بالدماء،كانت تعابير الخوف والذّهول مرسومة على وجهه المحبط من شدّة البرد، وأثر الذّبح من الوريد إلى الوريد"[3]

فرسمُ الكاتبِ للمشهدِ كان قاسيا جدّا، يوحي من خلاله بالأسى الذي عايشه المثقّف الجزائري في وطن مسلوب الأمن، كيف لا وهو زمن الدّم، زمن العشرية الحمراء، فحملت سكاكينهم كلّ بغضاء وكراهية للبشرية، ووضعت على رقبة رابح "كان كلامهم روتينيًا يتعلق بالدّولة والسّياسة القائمة لذلك بقي صامتا."[4]. فصمت رابح لم يكن لفراغ فكره، بل لأنّ الخونة لن يفهموا أنه سليم المنهج، يفهم دين الله ولا يجعله حجّة للتّعدي على أشخاص بسطاء لا ذنب لهم.

لقد مثّل مقتل رابح الصّراع الذي عاشه كل مثقف في ظلِّ الأزمة، فقد وجد نفسه قتيلاً داخل المدرسة التي من الواجب أن تحميه، لأنّه يحمي عقول أطفالها من لبس عباءة الجهل. ترك رابح عائلته مهرولا إلى سكاكين الإرهاب "لايقتصر على قضاء سنوات يضرب فيها المرء هائما على وجهه بعيدا عن أسرته يعني إلى حدٍ ما أنْ يصبحَ محرومًا على الدّوام من الإحساس بأنّه في وطنه."[5]

[1] الرّواية، ص71.

[2] الرّواية، ص70.

[3] الرّواية، ص 73.

[4] الرّواية، ص71.

[5] إدوارد سعيد، **المثقف والسلطة**، ص92.

شخصية رابح هي انعكاس لرغبة المثقف الجزائري الحرّ في خدمة بلده، ولم تسعفه الأوضاع الاجتماعيّة والسّياسيّة فعاش ويلات المأساة، واستسلم للموت المقدّر "إنّه مثقّفٌ أرْبكه ما حدث في البلاد، حربٌ لم يكن يتوقعُها ولمْ تعطه مهلةً للتفكيرِ والتّدبيرِ"[1].

فما حدث لرابح هو تصريح بانتشار الجهل، وإذلال للنُخبة الوطن، وحجّة على المعتدين بأنّهم قد عاثوا فسادا وأسهبوا في إيذاء المثقّفيين، ووضّح الكاتب أنّ شخصية رابح نخبويّة بامتياز، تحبّ الخير وترنو لزرع قيم نبيلة، لولا أن صدمه الواقع بأشكال الزيف والخواء فاكتفى بالصمت بين يدي مغتاليه.

[1] رويدي عدلان، (**أزمة المثقف في روايات عز الدين جلاوجي أزمة سلطة أم أزمة وعي؟**)، ص06.

المبحث الثّالث: الخوف والشجاعة

1. الخوف:

يعدّ الخوف من المشكلات النّفسية التي تؤثّر على سلوكيات الإنسان المصاب، وتضعف من قدرته على التّعامل مع الواقع بشكل سليم وطبيعي.

1.1. مفهوم الخوف:

أ. لغة:

"خاف: خوفًا، ومخافةً، وخيفةً: توقّع حلول مكروه أو فَوتَ محبوب. ويُقال: خافه على كذا، وخاف منه، وخاف عليه، فهو خائف. والخاف: يقال: رجل خاف: شديد الخوف. والخوف: انفعال في النّفس يحدث لتوقع ما يرد من مكروه أو يفوت من المحبوب."[1]

"خاف يخاف خوفا وخَيفًا... الخوف: القتل، قيل: ومنه قوله تعالى:﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ**﴾ [البقرة:154]، والقتال ومنه قوله تعالى:﴿ **فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ**﴾ [الأحزاب:19] والعلم ."[2]

ب. اصطلاحا:

للخوف معان كثيرة، جميعها يدور حول محور واحد، وهو الشّعور بالاضطراب وعدم الأمن. "عرّفه الغزالي بقوله: تألّم القلب واحتراقه بسبب توقّع مكروه في الاستقبال. وقيل هو اضطراب القلب وحركته من تذكّر المخوف، وهو هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره."[3]

---

[1] مجمّع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**،ص262.

[2] الفيروز أبادي مجد الدّين بن يعقوب، **القاموس المحيط**، ص512.

[3] سهاد تحسين إلياس دولة، **الخوف والرّجاء في القرآن الكريم**(مذكرة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين)، ص06.

"والخوف: توقّع مكروه أو فَوت محبوب، ذكره ابن الكمال. وقال التفتازاني: نعم يلحق الإنسان مما يتوقعه من السّوء. وقال الرّاغب: توقّع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة."[1]

"وعرّفه ابن القيّم بأنّه الانخلاع من طمأنينة الأمن بمطالعة الخبر، ويعني ذلك الخروج عن سكون الأمن باستحضار ما أخبر الله به من الوعد والوعيد وبالنّظر إلى التّعريفات المذكورة يلحظ اتفاقها على أنّ الخوف ينتج عن توقع أمر يعود بالضّرر على الإنسان."[2]

والحقيقة أنّ الخوف لا يقتصر على ما سيحدث مستقبلا، وإنّما أيضا ما يحصل في العاجل ومن هنا يمكن القول: الخوف هو اضطراب القلب وتألّمه نتيجة حدوث مكروه في الحال، أو توقّع حدوثه في المستقبل، والخروج من طمأنينة الأمن نتيجة المخاوف.

2.1. أشكال الخوف:

"الخوف شعور فطري أوجده الله تعالى في النّفس البشرية، يقوى ويضعف حسب الحالة التي يكون فيها الإنسان، فلا يخلو شخص من هذا الشّعور، وقد ذكره القرآن الكريم بوصف نبي الله موسى وهو في حالة خوف شديد، قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّ وَلّيْ مُدْبِرا وَلَمْ يُعَقِّبْ يٰمُوسيٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ اِنَّكَ مِنَ ٱلَامِنِينَ** ﴾ [القصص: 31]"[3]

"للخوف أشكال عدّة، فمنه الخوف من المجهول، ومنه خوف التخيُّل. أما الخوف من المجهول، فهو خوف غير مبرر، يعمل على فقدان الثّقة بالنّفس وقد يكون رافقه من فترة الطّفولة، أو نتيجة صدمة تعرّض لها في إحدى مراحل حياته.

[1] عبد الرؤوف عبد المناوي، **التوقيف على مهمات التعريفات**، ص161.

[2] سهاد تحسين إلياس دولة، **الخوف والرّجاء في القرآن الكريم**، ص07.

[3] المرجع نفسه، ص26.

أما الخوف التخيلي فهو بالحقيقة مجرّد أوهام داخليّة، وتخيّلات تؤثّر على المصاب وتُشعره بوجود حقيقة ثابتة لهذا الأمر، وهو بالحقيقة مجرّد أوهام."[1].

"ومن أنواع الخوف أيضا، الخوف من الله عزّ وجل، يكون محبّبا إلى قلب الإنسان المؤمن المتعلّم، فيخاف الله ولا شيء سواه. فإنّه يكون قد وصل إلى أنّ ما يصيبه من خير فهو من عند الله، وإذا ما أصابه سوء فهو مما صنعته يداه. فيخاف الله لأولهيته"[2] قال تعالى:﴿ **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَٰنِ** ﴾ [الرحمن:45]

"وهناك الخوف المحمود الذي يمنع صاحبه عن محارم الله لقوله تعالى:﴿ **وَإِيَّيَ فَارْهَبُونِّ** ﴾ [البقرة:39]. والخوف المذموم وهو الخوف من المخلوقات خوفا تزيد درجته عن الخوف من الله، حيث نعتقد بقدرتها على النّفع والضّر، قال تعالى:﴿ **مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّے عَلَىٰ صِرَٰط مُّسْتَقِيمٌ** ﴾ [هود:55]"[3]

وبذلك يمكن القول بأنّ الخوف نوعان:

- **الخوف الطبيعي:**

"وهو حالة انفعالية طبيعية تشعر بها كلّ الكائنات الحيّة، ويظهر في أشكال متعدّدة بدرجات تتفاوت بين الحذر والحيطة، إلى الهلع والفزع والرّعب وربما الهرب."[4] وكلما كانت درجة الخوف في الحدود المعقولة غير المتطرّفة؛ كان الإنسان سويّا في هذا الانفعال ويمكنه التّحكم فيه والعكس.

- **الخوف المرضي:**

عندما يبدي الفرد خوفا مرتبطا بموضوعات ومواقف لا تنطوي على تهديد حقيقي أو خطر واقعي فإنّه بذلك يعاني من خوف مرضي. وقد تعدّدت التعريفات، إلاّ أنّها اتّفقت جميعها على أمر واحد وهو عدم معقولية المخاوف.

---

[1] دلال هاني حسني الحسن، **درجة شيوع المخاوف المرضية لدى تلاميذ المرحلة الأساسية العليا التابعة للمدارس الحكومية في محافظة طولكرم**(مذكرة ماجستير، جامعة القدس، فلسطين، 1429هـ /2008م)، ص12.

[2] سهاد تحسين إلياس دولة، **الخوف والرّجاء في القرآن الكريم**، ص13.

[3] المرجع نفسه، ص13.

[4] المرجع نفسه، ص14.

2. الشّجاعة:

1.2. مفهوم الشّجاعة:

أ. لغة:

"مادّة شَجُعَ بالضم، شجاعة ويقال للأسد أشجع وللّبؤة شجعاء."[1] "والشّجاع: الشّديد القلب عند البأس، والأشجع فيه خفّة كالهوج. وشجّعه تشجيعا: قوّى قلبه."[2]

" الشين والجيم والعين أصل واحد، يدُّل على جرأة وإقدام، وربما كان هناك ببعض الطوال وهو باب واحد. من ذلك الرّجل الشّجاع وهو المقدام"[3]

ب. اصطلاحا:

"الشّجاعة هي الإقدام الاختباري على مخاوف نافعة في غير مبالاة. وقيل هيئه حاصلة للقوة الغضبية بين التّهور والجبن، بها يقدم على أمور ينبغي أن يتقدّم عليها، كقتال كفّار لم يزيدوا على ضعفنا."[4]

"ويقول الرّاغب الأصفهاني: الشّجاعة إن اعتبرت وهي في النفس فصرامة القلب على الأهوال، وربط الجأش في المخاوف، وإن اعتبرت بالفعل فالإقدام على موضع الفرصة، وهي فضيلة بين التّهور والجبن"[5]

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، ص2200.

[2] الفيروز أبادي مجد الدّين بن يعقوب، **القاموس المحيط**، ص840.

[3] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **مقاييس اللغة**(دار الفكر، الجزء الثالث)، ص247.

[4] عبد الرؤوف عبد المناوي، **التوقيف على مهمات التعريفات**، ص202.

[5] خالد بن فلاح بن عبد المجيد شعلان، **الشجاعة في ضوء السنة النبوية**(مذكرة ماجستير، الجامعة الاسلامية، غزّة)، ص14.

2.2. أقسام الشّجاعة:

تنقسم الشّجاعة من حيث طريقة التّعبير عنها إلى قسمين:

– **الشّجاعة القوليّة:** ميدانها القول غالبا، وهي التي تكون في الصدع بالحق، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر"[1]و"هي تستلزم من الجرأة والصبر وثبات القلب ما تستلزمه الشّجاعة الفعليّة (الحربية)"[2]

– **الشّجاعة الفعليّة (الحربية):** ميدانها الفعل، و"هي تستلزم الجرأه والإقدام مع الصّبر عند النّزال، وثبات القلب، ورباطة الجأش عند مقارعة الأبطال وملاقاة الأهوال، ومداد ذلك كله هو صدق الإيمان."[3]

3. الخوف والشّجاعة في الأدب:

"اتّصف الشّعر الجاهلي بقوة ألفاظه وغزارة معانيه، ودلّت معظم ألفاظه على القوّة والشّجاعة نتيجة خوض العرب في العصر الجاهلي الكثير من المعارك مع مختلف القبائل العربية وغير العربية ونتيجة تحدي الطبيعة الخشنة."[4] فكانت الشّجاعة بنوعيها (القولية والحربية) صفة العرب في الجاهليّة في كل مجالات حياتهم. والشّجاعة لا تعني عدم الخوف بل هي أبعد من ذلك، إذ يمكن للشّخص أن يكون خائفا لكنّه لا يُظهر ذلك. ويتصرف بشجاعة لأنّ النّداء أو السّبب أو الهدف أكبر بكثير من خوفه."فلا يوجد فرق بين الشّجاع والرّعديد إذا تملّك الخوف كليهما، ففي تلك اللّحظة يصبح الجميع على قدم المساواة، والفارق أنّ الشّجاع يقرّر مجابهة مخاوفه وهزيمتها، في حين يَقنعُ الرّعديد بالعيش داخل قوقعة النّفس، مع تفضيل ترك الأمور تتلاطم خارج حدود سيطرته"[5]

---

[1] خالد بن فلاح بن عبد المجيد شعلان، **الشجاعة في ضوء السنة النبوية**، ص25.

[2] عبد الله رفاعي محمد أحمد، **بناء الشجاعة الأدبية في ضوء القصص القرآني**، حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد السابع والثلاثين، جامعة الأزهر، ص14.

[3] عبد الله رفاعي محمد أحمد، **بناء الشجاعة الأدبية في ضوء القصص القرآني**، ص13.

[4] سليم مزهود، **الألفاظ اللغوية الدالة على القوة والشجاعة في الشعر الجاهلي عمرو كلثوم أنموذجا**، مجلة البدايات، المجلد الثاني، العدد الرابع، ص240.

[5] **الشجاعة والخوف في ميزان التردد عند بهاء طاهر**، https://alquds.co.uk ، 2024/05/28م

"وتعدُّ الجزائر من الدّول التي عاشت وعانت من أبشع مظاهر العنف الخطيرة والمتفاقمة على مرّ السنين، إذ لا تزال آثارها السلبيّة الراسخة في تاريخ البلاد تتخذ سبيلها نحو حاضرها، فلا يختلف اثنان في القول بأن العنف الإرهابي الذي أخذ من عمر المجتمع الجزائري عشرية كاملة هو بمثابة تيّار صدمي لم يُعرف له مثيل."[1] فقد تمّ تصنيف ذلك ضمن فئة الصدمات النّفسية الجماعيّة التي تسبّبت لدى عدد معتبر من الأفراد في حالة ذعر جماعي شامل، حوّلتهم إلى ضحايا متضررين جسديا، ذهنيا، وجدانيا واجتماعيا.

لذلك نجد أنّ ثقافة الخوف في الرّواية تبدو معقّدة، فعبد الرّحمن منيف"يرى أنّ هدف الرّواية يجب أن يكون الصّدق في القول والجرأه في التّناول، لأنّه إذا كانت الرّواية هي مصدر من المصادر المعرفيّة، فيجب أن تتناول الواقع وتستنطق حاله من دون محاباة أو مداهنة لأيّ جهة مهما كانت، كما أنّه يجب أن لا تكون تلك الجرأة معتمدة وغرضها إظهار الطرف الآخر أي الغرب، بل يجب أن يكون هدفها هو الكشف عن واقعنا، أو كما يعبر عنه الهم الثّاني، يجب أن تتميّز بالمحلية."[2] وهذا ما تم التماسه في رواية "مونتينيغرو" التي نحن بصدد دراستها عن ثقافة الخوف والشجاعة من واقع المجتمع الجزائري في العشريّة السّوداء.

4. الخوف والشّجاعة في رواية "مونتينيغرو":

تناولت الرّواية موضوعيّ الخوف والشّجاعة، فنضحت بمظاهر الخوف على مدار صفحاتها. نجد في معظم المشاهد أنّ القرية قد تحولت إلى مسرح للرّعب والخوف، وأيضا الشّعور بالعجز والضّعف أمام تلك القوى التي كانت تهدّد حياتهم وأمنهم. وقد كان أوّل موقف رعب هزّ القرية هو اختفاء السّعيد،"لم يعد؟ يا الله. هل أنت متأكد؟ أخبرناكم في العديد من المرّات أنّ الوقت وقت خوف، وقت شين اذهب سألحق بك بعد قليل يارب."[3] الخوف يعتصر قلوب الشّعب بسبب التّهديدات والاعتداءات المستمرّة "ربي يجيب الخير، نستطيع الصبر على الجوع والفقر. نعيش على الخبز والماء. لا أستطيع البقاء أكثر، الرّعب يسري في دمائنا، ينخر الجسد حتى يتركنا جثثا هامدة، نحن صابرون حتى يحدث

[1] سهام الكاهنة شرابن وحنيفة صالحي بن شريف، **صدمة الاعتداءات الارهابية خلال العشرية السوداء في الجزائر والنسق القيمي لدى الضحايا اليوم**، مجلة مقدّمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 07، العدد 01، جوان 2022، ص258.

[2] **كيف نظر عبد الرحمان منيف إلى الرّواية**، https:aljazeera.net ، 2024/05/30

[3] الرّواية، ص07.

الله أمرا."[1] أصبح الخوف هو السّيد الذي يحكم الحياة اليوميّة، وتتبخّر الآمال والأحلام أمام وجه التّهديد الدّائم "القرية لم تدرك ما تواجهه. فجأة يظهرون في الليل ويختفون كالأشباح حتى الجيش لم يجد لهم أثرا هل كانوا حقا أشباحا؟"[2]

يتنوع الخوف في الرّواية ويظهر بوضوح في ردود فعل الأفراد عندما يواجهون التّهديدات "عامّة السكّان في القرية يتملكهم الخوف، رغم أنّهم لم يروا هذا العدو الذي يرعبهم ويقض مضاجعهم. في الأشهر الأخيرة كانت الأحاديث أنّ الغابة يستوطنها الإرهابيون. إرهابيون كثر ازداد الخوف في قلوبهم"[3] كان سكّان القرية يعيشون في حالة من الهلع المستمر وتحاصرهم المخاوف والموت المفاجئ والخسارة المؤلمة من كل الجوانب "القرية المجاورة كانت تدفن ضحاياها في جوّ حزين تحت أمطار باردة، الخوف دبَّ في نفوس القرويين، كل من في القرية كان يتساءل: ماذا بعد؟ من التالي؟"[4]

رغم ذلك أظهرت بعض الشخصيات البارزة رد فعل طبيعي على هذا الخوف، بالتّصدي للتهديدات بشجاعة وقوّة، فأبدوا قدرا عاليا من الإصرار على مواجهة الإرهاب ورعبهم بكل عزم "إذ رأوا من بعيد سيارتين قادمتين، لونهما الأخضر والأبيض كان مألوفا وخاطب عبد القادر صاحبه: اذكر القط يجي ينط. هاهي جات الدّولة خير يا ربي إن شاء الله... نزل الرّجلان إلى القرية وجلسا في إنتظار وصول السيارتين، وبينما كانا مستغرقان في الانتظار حتى دوّى في آذانهما صوت انفجار هزَّ منازل القرية... فصاح عبد القادر: الانفجار أتى من هناك. لابد أن خطبا ما قد أصاب السيارتين... هيا بنا نرى ما جرى، ربما انقلبت بهم السيّارة... لماذا نحن واقفون هنا كالنساء؟ أخبرتكم أنّي رأيت سيارات الدرك وهي قادمة... ردّ الشّاب: ماذا بوسعنا أن نفعل لهم؟ الخوف يعترينا اذهب إذا أردت. اذهب إلى موتك... انطلق عبد القادر جاريا... "[5]

فعبد القادر في هذا الموقف كان مثالا للشّجاعة والتّغلب على الخوف. كان أغلبهم يحاول إظهار شجاعته حتى في أبسط المواقف، فكان من يدخل الغابة لأي سبب كان سواء صيد أو رعي أو غير ذلك ثم يخرج منها سالما يعتبر نفسه شجاعا، ويستغل ذلك لتحفيز أصدقائه وزرع الأمل في أنفسهم، ولكي يثبتوا شجاعتهم وعدم خوفهم كانوا يتوجهون

[1] الرّواية، ص32.

[2] الرّواية، ص28.

[3] الرّواية، ص45.

[4] الرّواية، ص22.

[5] الرّواية، ص111.

إلى الغابة للصّيد والتّجوال. لا شيء يعترض طريقهم، يمضون يومهم هناك، وعندما يعودون في المساء يمشون باستعلاء وينعتون الجميع بالجبن"[1]

إنّ التّوتر والخوف لا طائل منهما، لأنهما سبيل الفشل إذا لم تتم مجابهتهما والحرص على الإفلات من نطاق سيطرتهما، ولا شكّ في أنّ النّاس يتفاوتون فيم لديهم من شجاعة وجبن من أصل فطرتهم. فبعض النّاس لديهم درجة شجاعة عالية والجبن منخفض، وبعضهم العكس. وتؤكّد الرّواية على أنّ الشّجاعة هي الطريقة الوحيدة لتحقيق الحريّة والعدالة في وجه الظروف القاسية والمحن.

[1] الرّواية، ص45.

خاتمة:

خاتمة

حاولنا من خلال مقاربتنا الموضوعاتية أن نقترب من رواية الأزمة، ونحدّد خصائصها، ونقف عند أهمّ الموضوعات المهيمنة عليها من خلال رواية "مونتينيغرو"، وقد سمحت طبيعة هذه الدّراسة أن نخلص إلى النتائج الآتية:

1. كان للرّواية الحظ الأوفر في خوض ومعالجة موضوع المأساة الوطنية رغم صعوبة الوضع، حيث تزامنت والفوضى.
2. الرّواية جنس أدبي يمتاز عن الأجناس الأدبيّة الأخرى بالشّمولية في طرح المواضيع، والتعبير عن القضايا الإنسانية.
3. الأدب الاستعجالي فن من فنون الدّفاع عن الحياة، عبّر عن هول التجربة التي أجبرت الجزائري على التضحية.
4. الظّروف التي تفرضها ظروف البلد، هي التي تؤدي بأبنائه إلى الهجرة بحثا عن ظروف معيشيّة أحسن.
5. أصبحت الرّواية تَشغل اهتمام كل الكُتّاب والقرّاء، فهي تصوّر الحياة اليوميّة للإنسان بكلّ تفاصيلها، حتى أضحى الرّوائي المؤرخ الحقيقي لحياة الشّعوب.
6. تصبّ جلّ الكتابات الرّوائية التسعينيّة في المعجم الدّلالي للعنف والإرهاب.
7. صوّرت رواية "مونتينيغرو" مجتمعًا غلب عليه الظُّلم والفساد.
8. العنف ظاهرة عالميّة، وهو السلوك المرتبط باستخدام القوة والشدة.
9. العنف السّياسي شكل من أشكال التخريب والدمار لتحقيق أهداف سياسية.
10. تعدّدت المواضيع في رواية "مونتينيغرو" فتراوحت بين العنف والمثقّف والخوف وغيرها من التيمات المواكبة للظروف المعيشيه آنذاك.
11. إنّ أيّ فعل يقع خلاف ما ورد في الشّريعة من أحكام، لايجوز تحت أيّ طائل أن يُنسب إلى الإسلام وهو مردود على فاعله، وإن تحجّج بأعذار وادّعى سلامة القصد في ذلك، فإن الغاية لا تبرر الوسيلة.
12. ضرورة بناء حاضنة شعبية تعي جيدا أحكام دينها، وتفهم رسالتها، وتعي حجم الخطر المحدِق بهويتها.
13. السّعي نحو إصلاح اجتماعي شامل، يقوده دعاة ومصلحون أكفّاء يشمل تصحيح المفاهيم، والرّقي بالمستوى الفكري للأمة عن سفاسف ما ابتليت به السّاحة الفكرية.
14. إعداد الأمّة عسكريا لحمايتها من كيد الأعداء، فمن آثر السلم فليستعد للحرب.
15. الخوف شعور طبيعيّ فطريّ عند الإحساس بالخطر، ولاينافي الشّجاعة. فقد خاف سادة الخلق، ولكنّهم لم يجبُنوا أو ينقلبوا على أعقابهم.
16. الشّجاعة لابد لها من ضوابط وأخلاق تلازمها حتى تكتمل الرّجولة.

17. تجسّدت صورة الإرهاب في الرّواية في شخصيات عديدة، لعبت على مدار أحداثها دورا فاعلا في الكشف عن واقع العشريّة السّوداء.

18. نجحت رواية "مونتينيغرو" في رسم معالم الواقع الجزائري التسعيني المتأزّم، من خلال حسن تجسيد الوقائع.

وقد وقفنا – في بحثنا هذا – على خصائص أدب الأزمة في الجزائر من خلال رواية "مونتينيغرو" لعامر غزال، نأمل أن نكون قد بيّنّا خصائص هذا الأدب، وأوضحنا ذلك من خلال التّحدث عن رواية وشعر الأزمة عامّة، ورواية "مونتينيغرو" خاصة. وجدنا أنّ الكاتب وُفّق في رسم معالم الجزائر التسعينية من خلال أحداث الرّواية التي وقعت في القرية الرملية.

فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشّيطان، وما التّوفيق إلّا بالله عليه توكّلنا وعليه فليتوكّل المتوكّلون.

ثبت المصادر والمراجع:

ثبت المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، طبعة1437هـ، دار المعرفة، مطبعة الثريا، دمشق.

أ. المصادر:

عامر غزال، مونتينيغرو(ط1، سوق أهراس: إيكوزيوم آفولاي، 2020م).

ب.المراجع:

1. أحمد حميد البدراني، أحكام الشهادة في الفقة والقانون (دراسة مقارنة)، (دط، المعتز للنشر والتوزيع ،2016).
2. أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية والدولية إنجليزي فرنسي عربي(القاهرة: دار الكتاب المصري،1984).
3. أحمد علي إسماعيل، أسس علم السكان(ط8، القاهرة: دار الثقافة، 1997).
4. إدوارد سعيد ،المثقف والسلطة ،تر: محمد عناني(ط1؛ القاهرة: دار رؤية للنشر والتوزيع ،2006).
5. إدوارد سعيد ،صور المثقف ،تر: محمد عناني(ط1؛ القاهرة : دار رؤية للطباعة والنشر ،2006).
6. آمنة بلعلى، المتخيّل في الروايَة الجزائرية من المتماثل إلى المختلف(ط2؛دار الأمل للطباعة والنشر ،دت).
7. أندري هيود ،النظرية السياسية مقدمة، تر: لبنى الريدي(ط1؛القاهرة: المركز القومي للترجمة ،1984).
8. بدر الدين مصطفى ،دروب ما بعد الحداثة(دط؛المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي،2017).
9. برهان رزيق، العنف السّياسي(ط1، 2016).
10. جميل صليبيا ،المعجم الفلسفي(بيروت: دار الكتاب اللبناني ،ج1، 1982).
11. ر.بورون وف.بوريلو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع ،تر: سليم الحداد(ط1؛ الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية ،1986م).
12. روجر آلن، الروايَة العربية(ترجمة: حصة إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة 1997).
13. سليمان بن صالح الغصن، أسباب الانحراف في مفهوم الجهاد ووسائل علاجه(ط1، 1436هـ).
14. شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية(ط1، منشورات الاختلاف ،الجزائر، 2009).
15. صادق الأسود ،علم الاجتماع السياسي(بغداد: مطابع وزارة التعليم العراقية ،1990).
16. صلاح فضل، إنتاج الدلالة الأدبية(ط1، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة).

17. عبد الحميد بن هدوقة،بان الصبح(الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1980م).
18. عبد الرؤوف عبد المنّاوي، التوقيف على مهمّات التعاريف(ط1، القاهرة: عالم الكتب، 1410هـ /1990م).
19. عبد الملك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين(دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر 2007).
20. الفيروز أبادي مجد الدّين بن يعقوب، القاموس المحيط(القاهرة: دار الحديث، 1429هـ).
21. كولن ولسون، فن الرواية (ترجمة: محمد درويش ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،لبنان،ط1، 2008).
22. مصطفى عمر التير، العنف العائلي(مطابع أكاديمية نايف، الرياض، 1997)، ص79.
23. يوسف القريشي،عن نظرية السلطة في الإسلام (دراسة في مفهوم السلطة السّياسية ومصادرها والقيود الواردة عليها للبحوث والدراسات)، (ط1؛بيروت، 2019).

ج. المعاجم:

1. اِبن فارس، مقاييس اللغة، تر: عبد السلام هارون(دار الفكر، 1979).
2. ابن منظور، لسان العرب(القاهرة: دار المعارف).
3. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة(دار الفكر، الجزء الثالث).
4. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط(ط4، مكتبة الشروق الدّولية، 1425هـ).

د. الدّواوين:

1. عثمان لوصيف، الؤلؤة(دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997).
2. عز الدّين ميهوبي، اللّعنة والغفران، منشورات دار الأصالة، الجزائر 1997.
3. يوسف وغليسي، تغريبة جعفر الطيار(إتحاد الكُتّاب الجزائريين، سكيكدة ،2000).

هـ. المذكّرات والرّسائل:

1. إكرام سيعاوي وبثينة سقوالي، المثقف والسلطة في رواية " وحيدا في الليل لبشير مفتي"(مذكّرة ماستر ،جامعة 8 ماي 1945، قالمة،2021/2022).
2. أولحيسان هجيرة، عتبات شعر التسعينات في الجزائر أعمال يوسف وغليسي أنموذجا(رسالة دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس).

3. بروك سميرة وشامبي زهوة، العنف في رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري(مذكرة ماستر، جامعة عبد الرحمان ميرة، 2018/2017م).
4. خالد بن فلاح بن عبد المجيد شعلان، الشجاعة في ضوء السنة النبوية، دراسة موضوعية(مذكّرة ماجستير، الجامعة الاسلامية، غزّة).
5. دلال هاني حسني الحسن، درجة شيوع المخاوف المرضية لدى تلاميذ المرحلة الأساسية العليا التابعة للمدارس الحكومية في محافظة طولكرم(مذكّرة ماجستير، جامعة القدس، فلسطين، 1429هـ /2008م).
6. سهاد تحسين إلياس دولة، الخوف والرّجاء في القرآن الكريم(مذكّرة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين).
7. عبد الرحمان بن علي، أحكام الجهاد ودعاوى الجهاديين(مذكّرة ماستر، جامعة أدرار، 2016/2017م).
8. عبد الكريم المعلم وسالم تاخفيفي، العنف في الروايَة الجزائرية التسعينية هاوية المرأة المتوحشة – رائحة الأم – لعبد الكريم بنينهْ- أنموذجا –(مذكّرة ماستر ،جامعة أحمد دراية ،جامعة أدرار،2020-2021)،ص22.
9. مرابط ماسينسيا ومدور ثيريزي ،رواية الأزمة و أزمة المثقف رواية الزاوية المنسية لليامين بن تومي – أنموذجا ، (مذكّرة ماستر،جامعة بجاية، 2020/2019).
10. مليكة ضاوي ،تجليات الأزمة في الروايَة الجزائرية (1995-2005) دراسة موضوعاتية فنية(رسالة دكتوراه ،جامعة العقيد لخضر،2014/2015).
11. ميساء أومدور، صورة الهجرة وانعكاساتها في رواية "خرافة الرّجل القوي" لبومدين بكير(مذكّرة ماستر، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2018/2019م).

و. المجلاّت:

1. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 12، العدد01، القسم (ج) الآداب والفلسفة، جامعة عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة، الجزائر.
2. الحوار الفكري، المجلد 13، العدد 15، جامعة وهران2.
3. حوليات جامعة بشار في الآداب و اللغات ، المجلد 17، العدد 18، (الجزائر).
4. حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد 37، جامعة الأزهر، .

5. دفاتر السياسة والقانون، العدد 10، جانفي2014، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.
6. مجلة أبحاث قانونية وسياسية، المجلد07، العدد 02، ديسمبر 2022، جامعة إبراهيم سلطان شيبوط، الجزائر.
7. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد12، العدد02، 2020، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.
8. مجلة البدايات، المجلد الثاني، العدد الرابع، جوان 2021، جامعة عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة، الجزائر.
9. مجلة الحقيقة، العدد 27، جامعة أدرار، الجزائر.
10. مجلة الحكمة للدّراسات التربوية والنّفسية، المجلد 02، العدد01، 2014م، جامعة جيجل، الجزائر.
11. مجلة المِخْبَر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، المجلد12 العدد، 01 ، جامعة بسكرة، الجزائر، 2015.
12. مجلة إنسانيات ،العدد10،جانفي-أفريل2000
13. مجلة كفاية للغة والأدب، المجلد 02، العدد 01، جوان 2022، جامعة عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة، الجزائر.
14. مجلة مقدّمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 07، العدد 01، جوان 2022.

ز. المواقع الالكترونية:

1. www.ribatalkoutoub.com
2. www.aljazeera.net
3. www.alquds.co.uk.com

ملاحق:

التّعريف بالكاتب:

الرّوائي "عامر غزال"، ولد في 13.01.1991 بمدينة: المنصورة ولاية: برج بوعريريج.

أتمّ دراسة تخصص اللغة الفرنسية بجامعة : محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج –.

- أستاذ في مادّة اللغة الفرنسية منذ سنة 2015.
- نشر أوّل عملٍ أدبي له "رواية مونتنيغرو" سنة: 2020.
- شارك بخواطر ضمن كتاب: " رسائل لمجموعة ألف ليلة وليلة" لدار النشر إيكوزيوم أفولاي.
- ناشط جمعوي ورئيس جمعية الأيادي الخضراء لبلدية المهير.

ملخّص الرّواية:

تدور أحداثُ رواية "مونتنيغرو" للروائي عامر غزال، حول ما وقع في عدة مناطق من الجزائر غداة العشريّة السّوداء وتحديدا في ولاية برج بوعريريج؛ فقد عانى أهل القرى بشكل خاص من فقدان الأمن والسّلام وتسلّط الإرهاب في أعالي جبالها، مما ولّد العنف وانفلات الأمن آنذاكٍ.

اِنطلقت مشاعر الخوف والرّيبة في القرية الرّملية منذ غياب الجد "البشير" عن بيته، تاركًا القلوب في حيرة والوجوه يغشاها الهمّ، دقّ ناقوس الخطر منذ غيابه، وفي كلّ مرّة يظهر شبح الموت ليجعل القرية في كرب شديد، فتبدأ فكرة الهجرة تجوب داخل أسوار كلّ عائلة، إلاّ أنّها بعيدة المنال؛ يفوز بها من استطاع إليها سبيلاً .

رابح المثقّف الطّموح، ترك أهله في المدينة مقبلا على القرية علّه يحقّق حلمه في التّدريس، لكنّه تفاجأ في يوم أنّه مكبّلٌ وسط مجموعةِ إرهابيين لا يعرفون للعلم طريقا، لم يكن الكلام حليفه، فاختار الصمت ليودّع الحياة تاركًا أحلامه خلفه، والألم يعتصر قلوب أهل القرية. جدّه لم يكن راض عن عمله في التّعليم منذ البداية، لأنّه يدرك أنّه لا يطعم الخبز، ترك رابح النّاس في حزن شديد. وتوالت الأحداث اليوميّة؛ القتل والعنف يتصاعد. لم يسلم "مصطفى" الشّاب العامل للظفر بقوت أسرته من كيد المجرمين، حيث استمرّوا في ملاحقته علّهم يقتاتون روحه وينهبون ماله، تمكّن من الفرار ولم يتمكّن من تجاوز الأحداث، فتسببت في جنونه.كذلك "محاد" عاش تحت ضغط شديد، يكابد عناء الصّمت أو الإبلاغ، ولو اختار الأخيرة لكان الموت بانتظاره، فلم يجد حلا سوى أن يخبر "الشّيخ النّذير"، الذي أنقذه بتوصيله لمحطّة القطار وأخذ مهمّة التّبليغ مكانه. كانت حياتهم في ترصّد وترقّب من التّالي؟

لم يهدأ للإرهاب بال. واصلوا ملاحقتهم لأهل "القرية الرّملية"، واستمرّوا على هذه الحال إلى يوم أن طلع دخّان قاتم من أعلى الهضبة، فاضطربت النّفوس لأنّها علمت أنّ الفاعل الإرهاب، لا يعرفون للهدى سبيلا، جلّ ما يعرفونه هو الدّم وقطف الرّؤوس. نظر "عبد القادر" لهول الدّخان، ولم تسمح له رجولته وشجاعته للرّكون في البيت، فأسرع ليتفقّد ما حدث وينقذ ما أمكن، إلاّ أنّه اندهش لمِا تلاقى بالضّحايا–رجال من الدرك– يتفنّن الجبناء بأخذ الثّأر منهم، فلم يجد للخوف طريقا إلّا دموعا تخرج لتنفّس عنه، لم يسلم هو كذلك فقد وُضع في فمه رشّاش وقُتل مع إخوانه. بقي أهل القرية يترقّبون على مضض، لكنّ "الشيخ النذير" لم تهدأ نفسه فأخذ السيّارة ولحق بهم، بينما هو كذلك في سيارته حتّى كُشف أمره وقُتِل كغيره ممن حاول تقديم يد العون.

كان لابد من قدوم الجيش، واهتمامهم بما يحدث في غابة "باطيط" وجبل "الكاف" فالحدث مصيبة لا يمكن اِختزالها في تهدئة النّفوس وفقط. لم تسكت السّلطة والقيادة على هذا الفعل المشين؛ فكرّست قوّاتها للقضاء عليهم، وحدث ذلك في يوم وُسِم بالسّواد، وارتحل أهل القرية للقرية المجاورة كحل وحيد.

واجهة الرّواية:

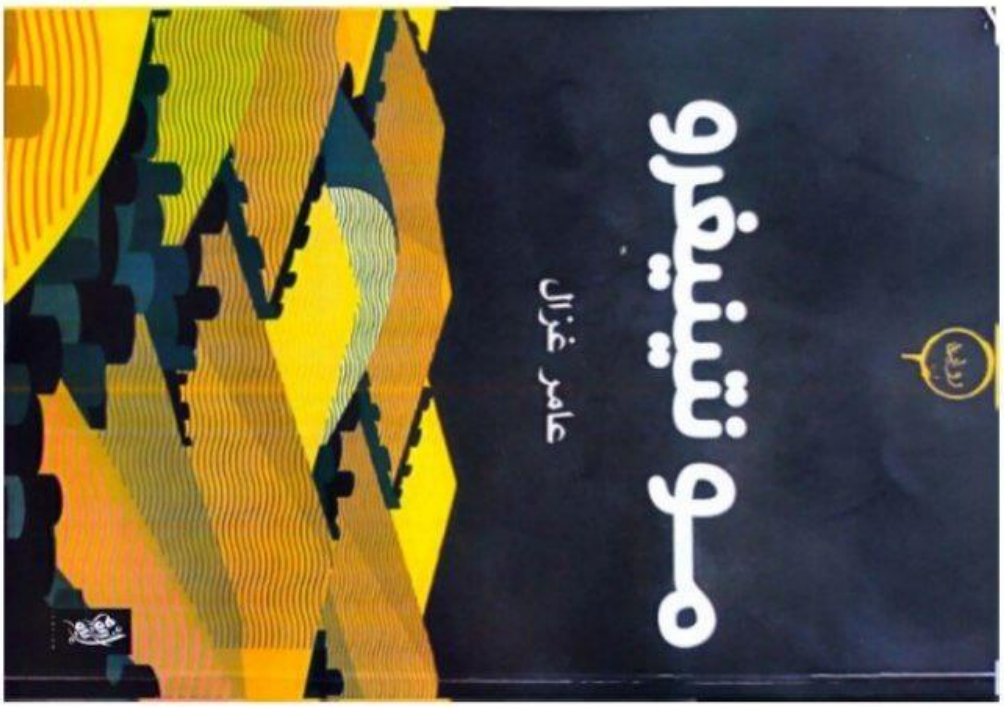

فهرس الموضوعات:

مقدّمة ..... أ

مدخل .....

1. الوضع الأدبي في العشرية السّوداء 04
2. الرّواية 04
3. الشّعر 06

الفصل الأوّل: النّسق الثّقافي والسّياسي.

المبحث الأوّل: الجهاد وأثر انحراف الفهم..... 12

1. مفهوم الجهاد..... 12
2. أهداف الجهاد وغاياته..... 13
3. أسباب الانحراف في مفهوم الجهاد وتطبيقه..... 14
4. انحراف فهم الجهاد في العشرية من خلال رواية "مونتينيغرو"..... 15

المبحث الثّاني: العنف الإرهاب..... 18

1. مفهوم العنف..... 18
2. تيمة العنف في الرّواية التسعينية..... 20
3. مفهوم الإرهاب..... 22
4. تيمة العنف والإرهاب في رواية "مونتينيغرو". 24

المبحث الثّالث: السّلطة والأمن..... 27

1. مفهوم السّلطة..... 27
2. تيمة السّلطة في الرّواية الجزائرية..... 29
3. تمظهرات السلطة في رواية "مونتينيغرو"..... 31

الفصل الثّاني: النّسق الاجتماعي والنّفسي.

المبحث الأوّل: الهجرة..... 34

1. مفهوم الهجرة..... 35
2. أنواع الهجرة ومعايير تصنيفها..... 36
3. الهجرة كظاهرة فنّية أدبية.....38
4. الهجرة في مرحلة التسعينيات..... 39
5. تيمة الهجرة في رواية "مونتينيغرو".....40

المبحث الثّاني: المثقّف.....43

1. مفهوم المثقّف.....43
2. المثقّف في الأدب. 45
3. أنواع المثقف. 46
4. تيمة المثقّف في الأدب الجزائري.....48
5. تيمة المثقّف في رواية "مونتينيغرو".....49

المبحث الثّالث: الخوف والشّجاعة. 52

1. مفهوم الخوف. 52
2. أشكال الخوف. 53
3. مفهوم الشّجاعة. 55
4. أقسام الشّجاعة. 56
5. الخوف والشّجاعة في الأدب. 56
6. تيمة الخوف والشّجاعة في رواية "مونتينيغرو".....57

خاتمة.....60

قائمة المصادر والمراجع. 63

ملاحق.....68

فهرس الموضوعات.....73

ملخّص.....76

ملخّص:

استطاعت رواية الأزمة التّأريخ لفترة حرجة من تاريخ الجزائر، وتمكّنت من الولوج إلى أماكن الألم الذي عايشه الشّعب الجزائري. راسمة بذلك تجربة أدبية جديدة متّصلة بالأحداث السّياسية والاجتماعية في فترة عرفت بالعشرية السّوداء. ورواية "مونتينيغرو" شهادة حيّة عن الواقع المضطرب في ولاية برج موعريريج خاصة والجزائر عامّة في الفترة التسعينية، فتمكّن الرّوائي من تجسيد الواقع ونقله بطريقة فنّية، وطرح المواضيع وربطها بمصير الشّعب، من خلال رصده لمظاهر العنف ومعاناة المثقّف وخوف الأهالي وغيرها من المواضيع وصولا إلى الهجرة كحلّ أخير.

الكلمات المفتاحية: رواية الأزمة، العشرية السّوداء، العنف، الهجرة، السّلطة، الخوف، المثقّف.

Summary:

The novel entitled "The Crisis" successfully chronicles a critical period in Algeria's history, diving into the profound pains experienced by the Algerian people. It offers a new literary expression intertwined with the political and social events of the era known as the "Black Decade."

Similarly, the novel "Montenegro" provides a vivid testimony to the turbulent reality in Bordj Bou Arréridj and across Algeria during the 1990s. The author adeptly captures and artistically conveys the reality of the time, addressing themes that connect to the fate of the people. By exploring aspects such as violence, the struggles of intellectuals, the fears of the local population, and ultimately, migration as a last resort, the novel paints a comprehensive picture of the period.

Keywords:

The novel "The Crisis", The Black Decade, Violence, Migration, Authority/Power, Fear, Intellectual.